الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة وهران
كلية العلوم الإجتماعية
قسم الفلسفة

السلفية الوهابية امتداداتها و تياراتها
الجزائر نموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة
تخصص الدين و المجتمع

إعداد الطالب:	تحت إشراف الأستاذ الدكتور:
همهامي الهواري	رابح لونيسي

نوقشت يوم 30 جانفي 2014

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د. يزلي عمار	أستاذ	جامعة وهران	رئيسا
أ.د. لونيسي رابح	أستاذ	جامعة وهران	مشرفا و مقررا
أ.د. بوعرفة عبد القادر	أستاذ	جامعة وهران	مناقشا
أ.د. الزاوي حمزة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة وهران	مناقشا

السنة الجامعية : 2013-2014م

مقدمـــــة

يعتبر الاهتمام بالإسلام السياسي عامة والتدين السلفي خاصة , توجها أساسيا في العصر المعاصر , لأنه موضوع الساعة دون منازع ,لكن أثناء الدراسة كثيرا ما تواجه الباحث صعوبات جمة نتيجة عدم اكتشاف الطرق التي تتشكل فيها التجارب الدينية المتغيرة من جهة , وعدم اكتشاف نوعية الأشياء التي يجب على الباحث ملاحظتها من جهة ثانية .

إذن موضوع الحركة السلفية الوهابية من اعقد المواضيع الفكرية دراسة , لأنها ظاهرة تستقطب اهتمام كل دارس (اجتماعيا ,سياسيا ,دينيا وفلسفيا) , وعليه فمن اجل استقصاء حقيقة هذه الظاهرة – التدين السلفي الوهابي – يجب على الباحث الحذر من الانزلاقات وراء الأحكام المسبقة خاصة تلك التي احتلت الساحة من قبل الصحفيين .

إن هذه الظاهرة كانت في الماضي القريب محل استحسان من كل عربي ومسلم , حالم بعودة العصر الذهبي للدولة الإسلامية , ولاقت استحسان حتى الدول الغربية , التي كانت لها مصالح سياسية واقتصادية في المنطقة التي نشأ فيها هذا الفكر المتشدد ,في المقابل غضت الأبصار عن الدول التي عانت من ويلات هذا الفكر كالجزائر مثلا . وقيل آنذاك إن المسألة تتعلق بحركات اجتماعية تروم إلى إحداث تغيرات في الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية والسياسية حتى يسود العدل في الجزائر.

لكن بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية . تغيرت الآراء فأضحت هذه الظاهرة محل انتباه العالم بأسره ،"... و اعتبرت العديد من الأوساط أن المذهبية التي تعتنقها هذه التنظيمات مسئولة أدبيا عما جرى، لأنها وفرت المرجعيات النظرية التي أطرت تلك الأحداث، كما اتهمت العديد من تلك الحركات بالمسؤولية المباشرة لتوفيرها الدعم اللوجستي و الترسانة البشرية لذلك.من هذا المنطلق أصبحت الظاهرة مثار اهتمام كبير، و موضوعا ترسم في

ضوئه الاستراتيجيات الدولية، و توضع السياسات العامة خصوصا بعد تكرار تلك الأحداث في أكثر من بلد، بما فيها البلدان العربية و الإسلامية."[1]

من خلال هذه الأحداث استأثرت الظاهرة اهتمام جميع الدول ,وأضحت الدراسات تطمح إلى تسليط الضوء عليها بشكل اكاديمى لفهم أسبابها و تقديم عرض موضوعي و هادئ لمكونات هذه الحركة وامتداداتها و اتجاهات تطورها.

انطلاقا من هذا تنبع أهمية البحث التي نطرح اشكاليتها الرئيسية على النحو التالي في بحثنا وهى كيف تحولت الحركة السلفية الوهابية إلى مجموعة تيارات سياسية ودينية ؟وما مدى تأثيرها في المجتمعات العربية والإسلامية بصفة عامة والجزائر على وجه الخصوص ؟ولقد ساقنا البحث من خلال هده الإشكالية إلى مجموعة من المشكلات الجزئية التالية:هل السلفية الوهابية ظاهرة متأصلة في المجتمع الجزائري أم أنها فكر دخيل ؟ هل السلفية الوهابية ظاهرة شاذة وتافهة من حيث العدد والأثر أم أنها مؤشر على وجود حركات اجتماعية تسعى إلى إحداث التغير في الفكر والسلوك والعلاقات الاجتماعية؟ هل الحركة الوهابية فتنة وداء عضال يجب استئصاله أم أنها ثورة دينية ضد أشكال الشرك والبدع التي طالت المجتمعات العربية ؟

من هنا نسجل أن ظاهرة التدين من اعقد الظواهر الإنسانية دراسة.وذلك حينما تتحول إلى أيديولوجية أو إلى مذهب. فالاشتغال بالدين لتحقيق أغراض ومصالح دنيوية سياسية أو اجتماعية تنجز عليه نتائج لا يحمد عقباها, كالخدش في حقيقة الالتزام والاعتصام بحبل الله تعالي وصولا إلى التكفير والتفسيق. هدا ما توصلنا إليه في دراستنا للحركة السلفية الوهابية, غير أن هذه الدراسة لم تسلم من النقص والقصور ,ذلك أن صعوبات كثيرة واجهتنا أثناء البحث أكثرها تلك التي تتعلق بطبيعة الموضوع والتي تحمل في طياتها قضايا شائكة ومعقدة عرفتها الأمة الإسلامية من الناحية السياسية و الدينية ,و لذلك فالخوض في استقصاء حقيقية التيار الوهابي فرض علينا أن نكون بادئ الأمر طرفا حياديا واحترم خطوات المنهج العلمي القائم علي الموضوعية دون التروع إلى طرف من

---

[1] عبد الحكيم ابو اللوز ,الحركات السلفية فى المغرب ,مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت ,ط 1 ,سنة2009 ,ص33

الأطراف .أما ثاني صعوبة واجهتها تتمثل في حساسية الموضوع وتداعياته , دون أن ننسى شح ونقص المصادر والمراجع.

لقد عالجنا في فصول هذه الدراسة المتواضعة المواضيع التالية :

المدخل: من خلاله وضحنا أن السلفية سلفيات متعددة ومتنوعة تنوع مرجعياتها وتياراتها , ومن بينها ركزنا على الوهابية , ثم بينا الفرق بينها وبين السلفية , كما تطرقنا فيه إلى تحديد مفهوم السلفية (لغة و اصطلاحا) في أمهات الكتب و الكشفات و المعاجم اللغوية , مع ذكر حقيقته في النصوص المأثورة (القران والسنة) , و عليه استخلصنا أن الوهابية حينما تسوق إلى الخارج تسمي نفسها سلفية , أما في الداخل (جزيرة العرب) , يطلق عليها اسم الوهابية. وعليه فالحركة الوهابية إيديولوجية دينية تدعى تجديد الدين.

الفصل الأول: أما في الفصل الأول تطرقنا إلى السلفية الوهابية تاريخيا في مبحثين أساسيين الأول وضحنا فيه الجذور التاريخية لمؤسس الوهابية(محمد ابن عبد الوهاب) , و كيفية تحالفه مع آل سعود لإقامة الدولة الوهابية في بلاد الحرمين الشريفين مركزين في ذلك على تحالف الدعوة الدينية مع السلطة السياسية .آما في المبحث الثاني وضحنا كيفية تطور السلفية الوهابية .مع ذكر أهم مرجعياتها منذ القديم حتى يومنا هذا مع ذكر الاختلاف و الفرق بين الوهابيتين (القديمة الحديثة) .

الفصل الثاني: فيه سلطنا الضوء على السلفية الوهابية في الجزائر. موضحين انتشار الفكر الوهابي في الجزائر وذكر الظروف التي ساهمت في ذلك قبل الاستقلال.أما في المبحث الثاني فتطرقنا إلى حقيقة تطور التيار السلفي الوهابي غداة الاستقلال حتى اندلا ع أحداث أكتوبر 1988. و ختمنا هذا المبحث بذكر أهم نماذج الحركات السلفية في بلادنا.

الفصل الثالث: بعد الوقوف على حقيقة الفكر الوهابي تاريخيا وكيفية انتشاره في الجزائر. ارتأينا في الفصل الثالث إلى ذكر الانعكاسات التي تمخضت عنه في المجالات التالية :(السياسية و الاجتماعية) , إيجابا وسلبا . مناقشين بعد ذلك أهم أراء و أفكار التيار السلفي الوهابي , ثم تسألنا عن مستقبل الفكر الوهابي في الجزائر .

الخاتمة: فيها تعرضنا لأفاق السلفية الوهابية. وكشفنا الستار عن حقيقتها ومدى تأثيرها اليوم في مجتمعنا خاصة في فئة الشباب موضحين في الأخير إلى أن الفكر السلفي الوهابي فكر هش اتضحت صورته وحقيقته , فغدا منبوذا لما خلفه من آلام و تشرذم داخل المجتمعات الإسلامية و الجزائر على الخصوص.

من خلال هذه الفصول وجدت نفسي مضطرا إلى انتهاج منهجا تحليلي وصفي تاريخي, بغية الإحاطة بجميع جوانب هذا الموضوع و الوقوف بذلك عند أهم محطات الفكر السلفي الوهابي . مسلطا الضوء على التطور الكرونولوجي لمفهوم السلفية الوهابية و استخلاص الثوابت و المتغيرات التي طرأت على هذا الفكر قديما و حديثا.كما اهتدينا إلى استخدام المنهج النقدي في مناقشة أراء الوهابين دينيا و سياسيا و تداعيات هذا الفكر في المحافل الدولية العالمية . دون أن ننسى استخدام منهج المقارنة في بعض جوانب البحث بين التدين السلفي الوهابي و الإسلام الطرقي , أو ما عرف بالإسلام التقليدي و بين التيار الوهابي و انعكاساته من بلد إلى أخر خاصة بين الجزائر , تونس و المغرب .

كانت تلك هي فصول و مباحث دراستنا التي لا تشكل سوى محاولة متواضعة لمعالجة وفهم حقيقة الفكر السلفي الوهابي. هادفين بذلك استشراق رؤية مستقبلية على ضوء هدا الفكر, الذي كثيرا ما تسبب في خلق الفرقة ولا امن , من خلال استغلاله للدين لتحقيق مأرب ومزايا على حساب المستضعفين والمغرر بهم , ولعل الأفاق المعرفية التي نرجوها من هده الدراسة هي عموما:

1. فهم التيارات الدينية والمذهبية ومحاولة تشخيص الدواء لكل داء .
2. خلق البدائل دون المساس بقدسية الدين و النظام السياسي .
3. استئصال كل فكر يحاول ادلجة الإسلام . أو بتأويل النصوص المأثورة وفق رؤية ضيقة, و بنفسية مرضية تحمل المرء على الانتقام و السيطرة.

4. بعث روح الاجتهاد لأهل الاختصاص في الأمور الدينية و الدنيوية , حتى لا يتسنى لأمثال هؤلاء تكفير و تبديع الناس بدون علم .
5. إعادة الصفاء الروحي للإسلام و تنقيته من كل الشوائب التي ألصقت به والعمل على التعريف بحقيقته التي فصلها القران الكريم و ثبتها فينا نبينا الكريم (صلى الله عليه و سلم),و غلق الباب أمام أولئك الذين يتطاولون على الدين.

إن معظم المدارس الإسلامية المعاصرة تنضوي تحت " مفهوم السلفية " وعليه فلكل مدرسة من هده المدارس تيار فكري قابع في صفحات التراث. ولكي نفهم هد التيارات الإسلامية المختلفة والمتعددة نحن بحاجة ماسة إلى ضبط المفاهيم بغية الوقوف على حقيقتها, مادام أنها تشكل المعالم الرئيسية والبارزة لتراثنا الحضاري. من هنا كان الحديث عن هده التيارات بما فيها التيار السلفي الوهابي هو الحديث عن واقعنا الفكري الراهن, الذي نود أن يكون واقعا حرا ومتطورا وأكثر انفتاحا وأمنا .

فالمتتبع لحال التيارات السلفية التي أضحت تعج بها دولنا العربية، يلاحظ التصورات المتعددة و المتغيرة التي تميز خطابتها المنضوية تحت غطاء الإصلاح، و هي تحولات متباينة من بلد لآخر بل داخل المنطقة الواحدة. الأمر الذي جعل الجهود متناثرة هنا و هناك و محل خلاف و نقد من قبل الكثيرين, إذن السلفية سلفيات متعددة و متنوعة تختلف شكلا و مضمونا فمنها:"السلفية الجهادية، السلفية الوطنية، السلفية الحركية , السلفية العلمية , السلفية التاريخية, السلفية المدرسية , السلفية النهضوية و السلفية المحدثة"[1], وإلى جانب السلفية الوهابية التي نحن بصدد دراستها (1744) ،" نشأت حركات سلفية أخرى متأخرة نسبيا ، وكانت كلها ذات طالع سني صوفي مثل حركة عبد القادر الجزائري (1832/1847)، ثم الحركة المهدية في السودان 1898/1881، ثم الحركة السنوسية في ليبيا 1925/1915".[2]

بالرغم من تعدد السلفيات و اختلافها، إلا أن بناءها الفكري عامة يستند إلى بنيتين أساسيتين:"

أولهما :بنية السلفية العامة المرنة أو المفتوحة على الواقع بوعي وتعقل ، لأنها استفادت من النهضة الأوروبية ، فجاءت على أيدي أولئك المصريين الذين ذهبوا إلى فرنسا وعادوا منها محملين بالأفكار الثورية للثورة الفرنسية ، ومبهورين بالتقدم الحضاري الصناعي للبلاد الأوروبية ، فتفتحت على يد الشيخ محمد عبده وتلامذته .

[1] حسن أبو علي، الوهابية جذورها التاريخية ، مركز الأبحاث العقائدية ،إيران،ط 1،د(س) ، ص23

[2]انظر محمد عمارة ، تيارات الفكر الإسلامي ،دار الشروق ، القاهرة، د(ط) ، سنة 1997، ص281/261.

أما ثانيها:فهي السلفية المذهبية الصلبة (النصوصية) ، التي تبلورت في مطلع القرن الماضي في البيئة النجدية البدوية في شبه الجزيرة العربية ، التي ارتبط اسمها المعاصر باسم مؤسسها محمد بن عبد الوهاب"[1]

إن التيار السلفي الوهابي لم يتبنى الاتجاه المتصلب من عدم. وإنما جاء وقام على الأفكار والمبادئ التي وضعها ابن تيمية الحراني (661 ه/728 م) ، "وهذا وذاك كانا من أتباع مدرسة أحمد بن حنبل في الفقه السني ، التي وقفت عند المأثورات وحدها .أي الوقوف عند ظواهر النصوص الدينية ، وجعل المعاني المستفادة من هذه الظواهر المرجع في كل من أمور الدين وأمور الدين والدنيا ... ومن ثم فإن السلفية تسقط من تراثها العلوم العقلية والتصوف الفلسفي ، وتعتبر كل ذلك "بدعا" طرأت على الإسلام كما فهمه السلف الصالح . فالسلفية هي نسخة معدلة بالاستنساخ الصناعي والتعديل الجيني لمدرسة ابن تيمية ، اختلف عليها الوضع البيئي والاجتماعي ، لأنها نشأت في بيئة بدوية وصحراء قاحلة في بلاد نجد شرق الحجاز كما هو معروف. فما جاء به ابن عبد الوهاب هو نفسه ما جاء به بن تيمية من قبل مضافا إليه بعض التعديلات "[2].

من خلال هدا الطرح نستنتج أن الدعوة الوهابية جاءت بالمنهج السلفي بهدف ما تعتبره تنقية لعقائد المسلمين والتخلص من العادات والممارسات التعبدية. التي انتشرت في بلاد الشام وتراها الوهابية مخالفة لجوهر الإسلام التوحيدي, مثل:(التوسل والتبرك بالأولياء والقبور والبدع بكافة أشكالها)، ويصفها أتباعها بأنها دعوة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والرجوع إلى الإسلام الصافي.

فما هو الفرق بين الوهابية والسلفية ؟

يرى المختصون بشؤون الوهابية انها تولدت من السلفية, فمحمد بن عبد الوهاب هو رجل دعا إلى أفكار ابن تيمية . وقدماء الحنابلة ، الذين يدعون السلفية ، وربما خالفهم في بعض المسائل الفقهية الفرعية، " فالوهابية هي تلك الجماعة التي تقودها إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد في شبه الجزيرة

---

[1] حسن ابو علي , ص 24 .

[2] نفس المرجع ,ص 25.

العربية . أما السلفية المعاصرة فهم أتباع بن تيمية وأحمد بن حنبل ، والكل يتخذ من ابن تيمية مرجعا ورأسا ، إلا أنهم لا يقولون وهابية لأن هذا اللقب صار مستقبحا ،ولكن يدعون أنهم على مذهب السلف الصالح قاصدين بذلك ابن تيمية وابن القيم الجوزية وأمثالهم ....والخلاصة هي أن السلفية والوهابية وجهان لعملة واحدة ، أو بالأحرى اسم لفكر واحد، فهم يعتقدون بنفس المعتقدات والأفكار ،فهي في داخل جزيرة الغرب وهابية حنبلية وعندما تسوق إلى الخارج تسمي نفسها سلفية " [1].

من هذا المنطلق، وضعنا عدة نقاط من أجل النقاش نعتقد أن كل نقطة منها تحتاج إلى مؤتمرات و بحوث مستفيضة، كوضع اصطلاح البنية المفاهيمية للسلفية في واقعنا المعاصر و الوقوف عند أهم ملامحها و أسباب تنامي التيار السلفي الوهابي في البلدان العربية عموما و الجزائر على وجه الخصوص.ولذلك فاستجلاء حقيقة مفهوم "السلفية"- الذي تضاربت حوله الآراء و اختلفت عليه الأفكار- ليس بالأمر الهين، الذي يستدعي الوصف فحسب، بل هو بحاجة ماسة إلى تعرية شاملة للمفهوم من كل النواحي و ذلك باستخدام آليات و مناهج علمية ,حتى يتسنى لنا الوقوف على حقيقة هذا المصطلح، و الرد بذلك عن جل التساؤلات التي تصاحب الباحث انطلاقا من أول خطوة يخطوها للاستقصاء و الإحاطة بجوانب هذا الموضوع.

على هدا الأساس يعتبر الدكتور عبد الحكيم أبو اللوز :" أن مفهوم السلفية من المفاهيم التي يعسر ضبطها لفرط استعمالها في سياقات مختلفة و متباينة , إذ غدا بسبب التوظيفات المتعارضة التي يتعرض لها، لغما إيديولوجيا معرضا للانفجار في أي لحظة ليلحق بالباحث أضرار بالغة. ليس أقلها الانسياق وراء المسلمات الضمنية التي قد يكتسبها المفهوم عند القوى الاجتماعية التي تتبناه.....وفي مواجهة هذا العائق، يفضل العديد من الباحثين توسيع الحقل الدلالي للمفهوم للتمكن من إدخال مختلف السياقات التي يستعمل فيها في مجالات دراساتهم."[2]

[1] حسن بن على السقاف ,السلفية الوهابية افكارها الاساسية وجدورها التاريخية ,دار الامام النووى , عمان ,ط 1,سنة 2002,ص20.
[2] عبد الحكيم أبو اللوز، الحركات السلفية في المغرب، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 1، سنة 2009، ص 38 .

يتضح من القول السابق أن الدارس للظاهرة السلفية عليه التزام بالحذر المنهجي في ضبط تعريف السلفية , فهناك من ينظر إلى السلفية على أنها " دعوة سياسية إيديولوجية تستهدف صياغة الحاضر و المستقبل وفق صورة مثالية متقطعة من الماضي، الذي يعتقد أنه أفضل العصور الإسلامية وأولها بالاقتداء...ومنها أيضا، من ينظر إلى المفهوم على أنه يحمل مشروعا للإصلاح العقائدي و الاجتماعي، تبلور في البداية مع ابن تيمية و ابن القيم الجوزية كرد على ما اعتبر انحرافا في فهم العقيدة الإسلامية، و في تأويل النصوص المقدسة. و بعد ذلك بقرون، استعادت حيويتها على يد محمد ابن عبد الوهاب لتقاوم ما اعتبرته تسربا لأشكال الوثنية في العقيدة و قواعد التعبد، ثم تحولت إلى أرضية فكرية لمعظم حركات الإصلاح الفكري و السياسي التي شاهدتها المنطقة السنية للعالم الإسلامي"[1].

من هذا التعريف الأخير الذي يضع السلفية في مصاف أحد الأنساق الفكرية الموجودة في التعامل مع الإسلام، نحاول ضبط المفهوم الدلالي و الاشتقاقي للسلفية الوهابية و مناقشة المفهوم برأيين مختلفين يرى أولهما أن السلف و السلفية وجهان لعملة واحدة و ثانيهما يرى أن السلف شيء و السلفية شيء آخر.

المعنى الدلالي و الاشتقاقي لمفهوم السلفية:

1- **الاشتقاق اللغوي:**إن السلفية في اللغة العربية مشتقة من كلمة "سلف"، و لذلك يقال : « سلف الرجل آباؤه المتقدمون و جمعه أسلاف و سلاف» [2]، و قال ابن منظور: «قيل سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه و ذوي قرابته و لهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح».[3]

وفي المعجم الوسيط «السلف كل من تقدمك من آبائك و ذوي قرابتك في السن أو الفضل، و كل عمل صالح قدمته.. و السلفي: من يرجع في الأحكام الشرعية إلى الكتاب و السنة و يهدر ما سواه". [1]

---

[1] المرجع السابق,ص40/39.

[2] أنظر : د: عواجي غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ج 1 ط4، سنة 2001، ص 102

[3] ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل للاشتراك مع لسان العرب، بيروت، ج 6، د ط، ص 331.

و نحو ذلك نجد مضمون المصطلح في كشاف اصطلاحات الفنون للتهناوي: «فكل من تقدمك من آبائك و قرابتك فهو سلف لك... و السلف في الشرع اسم لكل من يقلد -بالبناء لمجهول- مذهب في الدين، و يتبع -بالبناء المجهول- أثره... و قد يطلق السلف شاملا للمجتهدين كلهم».[2]

إذن كل المعاجم و كشافات التعريفات و المصطلحات قد أجمعت على أن "السلف" هو الماضي و المتقدم و على أن "السلفيين" هم الذين يحتذون حذو هذا الماضي و المتقدم و السالف.

2- السلفية في القرآن الكريم :

أما إذا نحن ذهبنا نلتمس معنى هذا المصطلح في كتاب العرب الأول القرآن الكريم، فإننا نجد السلف يعني «الماضي» و ما سبق الحياة الحاضرة التي يحييها الإنسان مصداقا لقوله تعالى: «فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف »[3], و قوله أيضا جلا جلاله: « و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف »[4]... و قوله أيضا « عفى الله عما سلف و من عاد فلينتقم الله منه» [5].

3- السلفية في الحديث الشريف:

أما إذا ما التمسنا حقيقة هذا المصطلح في الحديث النبوي الشريف, فإننا نجده يدل على نفس المعنى. ففي مسند أحمد ابن حنبل، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه لما ماتت زينب بنت الرسول صلى الله عليه و سلم. قال رسول الله:« الحقي بسلفنا الصالح الخيّر عثمان ابن مظغون» [6].

و فيه أيضا عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قد قال لها في مرض موته: « ...و لا أراه إلا قد حضر أجلي، إنكِ أول أهل بيتي لحوقا بي، و نعم السلف أنا ذاك».[7]

---

[1] المعجم الوسيط أنظر: محمد عمارة، ص125.

[2] التهناوي (كشاف إصلاحات الفنون) أنظر: محمد عمارة، ص127

[3] سورة البقرة: 275.

[4] سورة النساء: 22.

[5] سورة الزخرف:56.

[6] سليم بن عبد الهلالي، بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف، مركز الدراسات المنهجية السلفية، جدة، ط $_1$، سنة 1998، ص 18.

[7] المرجع السابق ص18 .

كما نجد "مفهوم السلف" مستخدما في الحديث النبوي بالمعنى الشائع في دوائر المال و التجارة أي إقراض الأموال فالسائب بن أبي السائب يروي: «أنه كان يشارك رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل الإسلام، فلما كان يوم الفتح جاءه، فقال النبي: مرحبا يا أخي و شريكي، كان لا يداري و لا يماري يا سائب قد كنت تعمل أعمالا قي الجاهلية لا تقبل منك، و هي اليوم تقبل منك و كان ذا سلف و صله».[1]

أما في "الاصطلاح" فهو وصف لازم يختص عند الإطلاق بالصحابة رضي الله عنهم، و يشاركهم فيه غيرهم تباعا و أتباعا كما في قوله تعالى: «و السابقون الأولون من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم» (التوبة: 100) . يقول القلشاني:" السلف الصالح، و هو: الصدر الأول الراسخون في العلم، المهتدون بهدي النبي صلى الله عليه و سلم، الحافظون لسنته، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، و انتخبهم لإقامة دينه، و رضيهم أئمة الأمة، و جاهدوا في سبيل الله حق جهاده، و أفرغوا في نصح الأمة و نفعها و بذلوا في مرضات الله أنفسهم.و أقر أهل الكلام قديمهم و حديثهم بهذا الاصطلاح:قال الغزالي معرفا كلمة السلف: «أعني: مذهب الصحابة و التابعين »و قال البيجوري: «و المراد بمن سلف من تقدم من الأنبياء و الصحابة و تابعيهم» ...."[2].

بناءا على ما سبق ذكره نجد ان مفهوم السلفية ثابت لم يتغير لا فى النصوص القرانية ولا السنية ولا حتى من الناحية الاصطلاحية هدا ماتوصل اليه محمد عمارة فى قوله: " ان «السلف»هو الماضي المتقدم و«السلفيين» هم الذين يحتذون حذوا هذا الماضي و المتقدم و السالف، و عليه فهذا التحديد الجلي لا يستطيع وحده أن يرفع هذا الغموض عن مضمون مصطلح السلفية لأن المحتذى سيظل غير محدد لأنه متعدد هو الآخر، فهل هو الكتاب أم السنة؟ أم فيه المأثورات المروية عن الصحابة؟و هل هو تلك النصوص وحدها؟ أم فيه مذاهب التابعين و تابعي التابعين؟ و حتى إذا كان هنا "السلف" هو النصوص

---

[1] أنظر: محمد عمارة، ص126.

[2] سليم بن عبد الهلالي، ص 19

" قرآنا و سنة ", فان تفسيرها و رؤيتها قد تعددت بتعدد المناهج في المدارس الفكرية و الفرق و التيارات"[1].

إذن... فالضرورة و الأهمية لإلقاء الضوء على هذا المصطلح في تراثنا الفكري و الحضاري، لن تغني عن ضرورة مواصلة البحث لكشف الإبهام الذي يحيط بمضمون " السلف و السلفية" في واقعنا الفكري الراهن. ولعل تتبع الحركة السلفية نشأة و مسارا هو السبيل الأمثل لتحديد معالم هذه الحركة، فهل السلفية بدعة طارئة لا يقرها أتباع السلف أم أنها ظاهرة تضرب بجذورها في تاريخ الفكر الإسلامي؟هل هناك فرق بين السلف و السلفية؟ أم أنهما وجها ن لعملة واحدة؟ هدا ما سنوضحه لاحقا .

3- مفهوم السلفية من منظور سوسيولوجي:

إن تحديد مفهوم السلفية عند علماء السوسيولوجي يختلف اختلافا جذريا عما ورد ذكره سالفا "فالسلفية ظاهرة اجتماعية تدل على نزعة اجتماعية احتجاجية على التطورات التي طرأت على مستويين من مستويات الدين العقائدي و التعبدي:

أ -**من الناحية العقائدية:** تهتم النزعة أو الإيديولوجية السلفية بعملية إعادة تقنين الدين، هادفة إلى الترشيد الميتافيزيقي و الأخلاقي للعقائد المعيشية.

ب - **أما من الناحية التعبدية:** تهتم النزعة أو الإيديولوجية السلفية بعملية إعادة تقنين الشعائر الدينية بتوحيد نماذجها، و كلماتها، و إشاراتها، و إجراءاتها، لكي يحافظ الدين على النشاط الشعائري الأصلي في مواجهة البدع المستجدة." [2]

إذن السلفية في القاموس السوسيولوجي ماهي إلا نزعة دينية ثائرة ضد الأوضاع الاجتماعية السائدة رافضة لتوجيهات المؤسسات الاجتماعية والسياسية .محاولة قدر المستطاع الحفاظ على الحرية

---

[1] محمد عمارة ,ص127.

[2] عبد الحكيم أبو اللوز، ص 11

والاستقلالية داخل الأطر الاجتماعية , فهي تسعى جاهدة إلى تخليص المجتمع من العادات والسلوكيات الدينية التي درج عليها المجتمع الرسمي .

الفرق بين السلف والسلفية :

الموقف الأول: السلفية ظاهرة إسلامية هي و السلف سيان.

يرى أنصار هذا الموقف أن السلف و السلفية لا يختلفان، و لذلك فهذا الوصف لم يكن مجرد لقب أو إسم ظهر صدفة على ألسنة الناس، بل نشأ عن أساس ثابت كالشجرة الطيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء "يؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، فاسم السلفية نشأ عن سلوك عميق ما كان عليه الصحابة و من اتبعهم بإحسان، فاستحقوا هذا الاسم نتيجة عمل و اقتداء و التزام بكتاب الله و سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم. و لا ريب أن من اتصف بهذا الوصف يستحق أن ينسب إلى السلفية أو سلف هذه الأمة من الصحابة و التابعين و تابعي التابعين".[1]

فلا جرم في القول أن أصحاب الأهواء و البدع يجب تزهيدهم عن هذه الفرقة الناجية.بمعنى أن كل منتسب إلى السلفية هو من الفرقة الناجية والدليل على دلك ما أورده الدكتور محمد عمارة في قوله:" من أراد أن يقف على الحق فليقرأ سيرة هذه الجماعة، و ليقف عند البلاء الذي تحملوه في سبيل الدفاع عنها لتبقى جوهرة مكنونة صافية نقية، فالسلفية إذن ظاهرة عباسية تضرب بجذورها في تاريخ الفكر الإسلامي و خير دليل على ذلك تاريخ أحمد بن حنبل و شيخ الإسلام ابن تيمية و من جاء بعدهم من تلامذتهم و أتباعهم إلى يومنا الحاضر. فالتاريخ خير شاهد على استحقاق هؤلاء لهذا الإس م و على غبطة الانتساب إليهم,الذي هو في النهاية الانتساب إلى الإسلام. "[2]

أما الدليل الثاني على أن السلفية و السلف شيء واحد:" ما قد ظهر من كلام الشيخ أبي زهرة في كتابه« تاريخ المذاهب الإسلامية» و كلام الدكتور مصطفى الشكعة في كتابه «إسلام بلا مذهب» أن

---

[1] أكرم حجازي، رحلة في صميم عقل السلفية الجهادية، صحيفة القدس العربي، الأردن، د. ط، سنة 2006، ص 06/02.

[2] محمد عمارة، ص16

السلفيين هم من أطلقوا على أنفسهم هذا الإسم في القرن الرابع ثم تجدد ظهورهم على يد شيخ الإسلام ابن تيمية في القرن السابع الهجري، ثم جدده الشيخ ابن عبد الوهاب في القرن الثاني عشرة للهجرة."[1]

ويستطرد صاحب كتاب (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام):" أن مذهب السلفية و الانتساب إليه أمر لا غيار و لا اعتراض عليه , وأنه لا يحق لأحد الانتساب إليه إلا إذا كان متبعا قولا و فعلا ظاهرا و باطنا كما كان عليه الصحابة الكرام و من اتبعهم بإحسان, و أما من حاد عنهم إلى كلام الفلاسفة و علماء الكلام الباطل و إلى إتباع العقل دون الالتفات إلى النص فهو ليس على طريقتهم."[2]

أما الدليل الثالث على حقيقة التطابق بين مفهومي السلف و السلفية:" هو أن مفهوم السلف عند الإطلاق يراد به الصحابة و التابعون لهم و أتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة الواردة ذكرهم في الحديث النبوي الشريف و من سلك سبيلهم من الخلق، فعن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم ثم يخلف أقوام يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا » و عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال : خطب عمر الناس بالجابية، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم قام في مثل مقامي هذا، فقال: «أحسنوا إلى أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء، قوم يحلف أحدهم على اليمين قبل أن يستشهد، فمن أحب منكم أن ينال بحبوبة الجنة، فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد و هو من الاثنين أبعد، و لا يخلو رجل بامرأة، فإن الشيطان ثالثهما، و من كان منكم تسره حسنة، و تسوؤه سيئة، فهو مؤمن.» [3].

ما ذكر آنفا هو الذي اختاره الإمام ابن تيمية رحمه الله و يظهر جليا في قوله: « مذهب الحديث و هم السلف من القرون الثلاث و من سلك سبيلهم من الخلق .. »[4] .ويقول ابن تيمية في معرض ثنائه على أئمة الحديث :"وإذا كان الأمر كذلك فأعلم الناس بذلك أخصهم بالرسول و أعلمهم بأقواله و أفعاله و حركاته و سكناته و مدخله و مخرجه و باطنه و ظاهره و أعلمهم بأصحابه و سيرته و

---

[1] د. غالب بن علي عواجي، ص 105

[2] نفس المرجع،ص106

3 مجلة الإصلاح، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، السنة الثانية العدد العاشر، رجب/ شعبان 1429ه الموافق ل جويلية/ أوت 2008 م ص 37.

4 أحمد ابن تيمية، العبودية، رسالة منشورة ضمن(رسالة التوحيد)، دار الفكر، بيروت، ط، د س، ص 645.

أيامه و أعظمهم بحثا عن ذلك و عن نقلتهم و أعظمهم تدينا و إتباعا له و إقتداء به، هؤلاء هم أهل السنة و الحديث حفظا له و معرفة صحيحة.... إلى أن يقول و نحن نعني بهم كل من كان أحق بحفظه و معرفته و فهمه ظاهرا و باطنا و اتباعه باطنا و ظاهرا، و كذلك أهل القرآن و أدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن و الحديث ما أخبر الرسول من فقهاء غيرهم».[1]

على هذا الاعتبار نستنتج ان مصطلح "السلف"، يطلق على كل من حافظ على سلامة العقيدة و المنهج، و ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم .أما "السلفية" فهي نسبة إلى "السلف" و هو انتساب صحيح إلى منهج سديد و ليس ابتداع لمذهب جديد أو بدعة مستحدثة.

الموقف الثاني: السلفية بدعة طارئة لا يقرها أتباع السلف.

يرى أنصار هذا الموقف عكس ما ذهب إليه الفريق الأول، فمفهوم السلفية أضحى اليوم لقبا يخص فئة بعينها من سائر الفئات الأخرى , وإطارا لجماعته م يميزهم عن باقي المسلمين من جميع الجوانب (أخلاقا ,مزاجا ,ميولا وأحكاما).يقول سعيد رمضان البوطى" إن السلفية ليست لقب لفئة معينة من الناس , واعتبر ذلك خطأ و بدعة مستحدثة (طارئة) على المسلمين، فمفهوم السلف شيء و التمذهب بالسلفية شيء ثان. ودليله على ذلك ما يلي: إن كلمة السلف إذا ما أريد معناها اللغوي فهو نسبي يمكن أن تتعاوره الأزمنة المتوالية كلها ككلمة (قبل) سواء بسواء. غير أن هذه الكلمة قد اكتسبت معنى اصطلاحيا ثانيا غير هذا، لا تتجاوزه و لا تنتقل منه إلى سواه و تستعمل الكلمة في الدلالة على هذا المعنى الاصطلاحي بصدد الحديث عن أفضل العصور الإسلامية و أولها بالإقتداء و الإتباع."[2]

على هدا الأساس نفهم من قول البوطى أن مفهوم السلف لا يتجاوز معناه اللغوي الدال عن التتالي الزماني . أي لا علاقة له لا بمذهب أو جماعة ولا حتى فئة معينة ,وإنما المقصود بكلمة السلف هو القرون الثلاثة الأولى من عمر هذه الأمة الإسلامية أمة سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام. لكن ما المراد بالقرون الثلاثة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبرية؟

---

[1] نفس المصدر ص 646.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، دار الفكر، دمشق، د ط، سنة 1998،ص09

يرى الدكتور سعيد رمضان البوطي:" أن سبب هذه الخيرية لأهل القرون الثلاثة من المسلمين، أنهم يمثلون الحلقات القريبة الأولى من السلسلة الموصولة بينبوع النبوة و تعاليم الرسالة، فالحلقة الأولى منها مظهر لذلك الرعيل الأول الذي تلقى أفراده عقائد الإسلام و مبادئه من رسول الله صلى الله عليه و سلم مباشرة، و استقرت أحكامه و آدابه الربانية في عقولهم و أفئدتهم صافية عن الشوائب. و الحلقة الثانية منها تمثل التابعين الذين غمرهم ضياء النبوة بإتباعهم لأصحاب رسول الله و الإقتداء بهديهم و النيل من إشرقاتهم، التي اكتسبوها من رؤية رسول الله و مجالسته. أما الحلقة الثالثة و هي التي تمثل تابعي التابعين، فقد كانت إيذانا بنهاية مرحلة الصفاء الفكري و خلو الفطرة الإسلامية من الشوائب الدخيلة و ظهور البدع ظهورا فاشيا. و ظلت رياح البدع و الأهواء و الضلالات تتكاثر، بعد ذلك، من عصر إلى عصر، إلى يومنا هذا مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أنس بن مالك: «لا يأتي عليكم زمان إلى الذي بعده شرا منه».[1]

ادن يؤكد البوطى حتى نبقى في الخيرية التي نوه إليها سيد الخلق يجب علينا الامتثال والانضباط والاقتداء بالمنهج وبقواعد الفهم للنصوص التي عمل بها السلف الصالح رضوان الله عليهم .وليس الانحباس في حرفية الكلمات , التي نطقوا بها. و لذلك يقول البوطي :" إن إتباع السلف ليس مرادا و لا مطلوبا لمجرد أنهم سلف هذه الأمة في الترتيب الزمني، بل لكونهم أحرى الناس بفهم كلام الله و سنة رسوله.... والرجوع إلى ما احتكمو ا إليه من قواعد التفسير و تأويل النصوص و أصول الاجتهاد في المبادئ و الأحكام".[2]

و يقول في الأخير:" إن اختراع هذا المصطلح بمضامينه الجديدة بدعة طارئة في الدين، لم يعرفها السلف الصالح لهذه الأمة و لا الخلف الملتزم بنهجه. فالسلف الصالح(رضوان الله عليهم)، لم يتخذوا من معنى هذه الكلمة بحد ذاتها مظهرا لأي شخصية متميزة، أو أي وجود اجتماعي أو فكري خاص بهم ,

[1] رمضان البوطي، ص 10

[2] نفس الرجع , ص 11

ميزهم عمن سواهم من المسلمين. و لم يضعوا شيئا من يقينهم الإعتقادي أو التزاماتهم السلوكية و الأخلاقية في إطار جماعة إسلامية ذات فلسفة فكرية متميزة."[1] .

وللاستدلال على ما ورد في القول الأخير نجد البوطي يضع عدة أدلة تشفي فضول الباحث عن حقيقة الفرق بين السلف والتمذهب بالسلفية من بينها قوله :" إن الفرق بين إتباع السلف و التمذهب بالسلفية، يشبه إلى حد بعيد الفرق الذي تراه بين قولنا « محمدين » و قولنا« مسلمين » فيما هو معلوم أن إطلاق كلمة« محمدين » أمر يُلَحُ و يُصِر عليه طائفة كبيرة من الباحثين و المستشرقين الأجانب. لأنها تسمية مرفوضة في ميزان الرؤية الإسلامية إذ أن كلمة « محمدين » هذه تعبر عن انتماء المسلمين إلى شخص محمد عليه الصلاة و السلام و التفافهم حول ذاته، و تعصبهم لأفكاره الخاصة به. أما كلمة « مسلمين » فتعبير عن الاستسلام لسلطان الله و حكمه، و قبولهم لكل ما جاءهم عن طريق رسوله صلى الله عليه وسلم. فهذا الفرق الذي تراه واضحا بين كلمتي « محمدين » و« مسلمين » , هو بعينة الفرق الذي بوسعك أن تراه بين التمذهب بالسلفية و إتباع السلف."[2] .

إلى جانب الدكتور سعيد رمضان البوطي يرى أحد الباحثين من بينهم صاحب كتاب«دفاعا عن عقيدة أهل السنة و الجماعة» ,"... أن من أبرز المسائل التي خالفت السلفية فيها الكتاب و السنة و فهم السلف و فقه أئمة الإسلام مسألة التسمية بالسلفية مع تعصب غريب منهم لهذه المخالفة، مما حملني على أن أسأل بعضهم: هل السلفية هي الإسلام أم هي جزء منه أم الإسلام جزء منها أم هما شيئان متغايران؟ و كثيرا ما كان جوابهم: السلفية هي الإسلام الحقيقي أو هي ما كان عليه النبي و أصحابه، فكنت أقول لهم على سبيل الإجمال: الإسلام الحقيقي و هو ما كان عليه النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه. أسماه الله بالإسلام بدليل قوله: «إن الدين عند الله هو الإسلام» فلماذا غيرتم له الاسم؟ هل أخطأ الله عزّ و جل حينما سمى دينه الإسلام؟ أم أنتم أعلم من الله؟ أم ماذا؟!. "[3] .

---

[1] د. سعيد رمضان البوطي، ص 14/13

[2] سعيد رمضان البوطي، ص 222.

[3] أبو أحمد المعسكري، دفاعا عن عقيدة أهل السنة و الجماعة، دار قرطبة للنشر و التوزيع، الجزائر، ط $_1$، سنة 2010 ص 14/13.

ولتبيان وجه المغالاة لدى السلفيين الدين يصّرون على هذه التسمية أيما إصرار ، ويؤكدون أفضليتهم على الناس بقولهم أنهم الفرقة الناجية .يبين أبو احمد المعسكرى بيانا مفصلا في مسألة التسمية فيقول:"إن هذه التسمية معارضة بالنصوص الشرعية,منها قوله تعالى:«و من أحسن قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحا و قال إنني من المسلمين» وجه الاستدلال بهذه الآية صيغة التفضيل الواردة فيها و المقتضية أن الانتساب إلى الإسلام أفضل عند الله من الانتساب إلى أي شيء آخر كالسلف أو الإخوان أو أحمد أو مالك أو الصوفية أو غير ذلك ... و الأغرب ما في الأمر استدلال الألباني بالحديث المذكور (نعم السلف) لأن كلمة السلف فيه بمعنى المتقدم، و هي هنا بمعنى المتقدم في الموت, بينما النزاع في استعمال كلمة السلف بمعنى أهل القرون المشهودة لها بالخير، فهذا لم يعرف إلا بعد انقراض عهد السلف، فالأول استعمال لغوي لا غبار عليه و لا يحتاج إلا إلى النقل عمن يحتج بلغته، بينما الثاني استعمال شرعي يفتقر إلى دليل شرعي يثبته." [1] .

ويستطرد الباحث في تبيان أصل التسمية فيقول:" إذا سلمنا جدلا أنه يجوز أن يسمي المرءُ نفسه "سلفيا" و هذا بمحض اجتهاد ,إذ لا نص في المسألة، فهل يجوز أن نجعل هذه التسمية سبب الولاء و البراء؟ و عنوان انتماء و تكتل؟ و طابع لمسجد دون مسجد؟ أفيجوز أن نجعل منها وسيلة لامتحان المسلم في دينه؛ و مسّوغا لتزوج فلان و مانعا من التزوج بفلانة؟ هذا مما لا يقوله مسلم صحيح الإتباع. و أخيرا أقول للسلفيين، قد صح عن النبي صلى الله عليه و سلم أن الشجر و الحجر يوم يقاتل المسلمين اليهود و يختبئ اليهود خلفهما يناديان: "يا مسلم يا عبد الله" و لا يقولان يا سلفي و لا يا إخواني أو صوفي أو غير ذلك، و هذا يكفي العاقل. "[2] .

استنتاج:

إنه لمن الخطأ أن نعمد إلى كلمة "السلف" فنصوغ منها مصطلحا جديدا طارئا علي تاريخ الأمة الإسلامية، ألا و هو "السلفية" فنجعله عنوانا متميزا تندرج تحته فئة معينة من المسلمين، تتخذ لنفسها من

[1] نفس المرجع المرجع ، ص 19/15

[2] أبو أحمد المعسكري، ص 23/22

معنى هذا العنوان وحده مفهوما زمنيا معينا، و نعتمد فيه على فلسفة متميزة، بحيث تغدو هذه الفئة بموجب ذلك جماعة إسلامية جديدة في قائمة الجماعات الإسلامية المتكاثرة و المتعارضة بشكل مؤسف في هذا العصر." تمتاز عن بقية المسلمين بأفكارها و ميولاتها، بل تختلف عنهم حتى بمزاجها النفسي و الأخلاقي" [1]

و عليه فمن خلال ما تطرقنا إليه سالفا نستنتج أن مصطلح السلفية من المصطلحات التي يحيط بها الغموض أو عدم التحديد، في العديد من الدوائر الفكرية و السياسية و الدينية خاصة في واقعنا العربي الإسلامي المعاصر. بحيث نجد هناك من يقول بأنها ظاهرة عباسية متأصلة في تراثنا الإسلامي، و هي ترتبط بالتيار الفكري الذي قاده أحمد ابن حنبل. "و هناك من يعتبرها نزعة عقلية عاطفية ترتبط بخير القرون و تعمق ولاءها لكتاب الله و سنة رسوله حسب رأي الغزالي" [2]. "و هناك من يعتبرها: مفهوما زمانيا مباركا لا مذهب إسلامي."[3] .

السلفية كإيديولوجية:

إن المتصفح لتاريخ الفكر الاسلامى يجد موضوع الإلهيات من أهم أبواب البحث التي اعتنى بها هذا الفكر، و يمكن القول أنها كانت القضية الأولى التي استغرقت الكثير من النقاش بين مختلف الاتجاهات الفكرية. كما يبين تاريخ الأفكار الدينية أن علم الكلام كان السباق لوضع أسس ولبنات هذا المبحث لكن ليس لوحده ." و إنما ساهمت فيه اتجاهات أخرى، بما فيها تلك الأكثر محافظة، و التي تدخلت فيه من باب الرد على ما اعتبرته «مساسا بالعقيدة»."[4]

" فلقد كانت فكرة التوحيد عند ابن تيمية منطلقا على تجديد الإسلام كمبدأ للتنظيم الاجتماعي و السياسي و مواجهة الأفكار الكلامية و الفلسفية التي سادت في عصره." .[5]

---

[1] محمد عمارة، ص 130.

[2] محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية، دار القلم، دمشق، ط 4 ، سنة 2003، ص 114.

[3] انظر سعيد رمضان البوطى ,السلفية مرحلة زمنية مباركة .

[4] فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام، دار الشروق، عمان 1988ص 191.

[5] إبن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية، راجعه و حققه علي سامي النشار و أحمد زكي عطية، دار الكتاب العربي، القاهرة،ط 1،2 195 ص57.

لهذا السبب تعتبر السلفية المعاصرة ابن تيمية الرأس والمرجع لإيديولوجيتها الدينية .وان كانت تختلف علية في بعض المسائل, ففي مسألة التوحيد مثلا يتحاشون التعقيد, فهم يعبرون عن فكرة التوحيد بشكل مباشر و بسيط ويسلكون في التعبير عنه قنوات مباشرة. " فالسلفي عند الاتجاهات المعاصرة هو كل مسلم سلم من الشبهات في العقيدة، خاصة في مسائل الإيمان بالله و ملائكته و كتبه ورسله و اليوم الآخر، و كذلك في مسائل القدر و فضل الصحابة. فهم يعملون في المقابل، على إعادة صياغة تعاليمهم في شاكلة أكثر تبسيطا، و لذلك فهي مركز جاذبية كبيرة. إنها مذهب موجه لا إلى النخبة المتمكنة من وسائل التنظير و الحجاج في مجال«الفقه العالي»،و إنما إلى أناس في حاجة إلى فهم لما يعتقدون، إلى عقيدة بسيطة بإمكانهم إدراكها بحسب إمكانياتهم الذاتية، و التحدث عليها مع الآخرين من أمثالهم، دون أن يتيهوا في الكثير من المتاهات الإيديولوجية."[1]

من خلال التوحيد يصبح الإيمان عند السلفية " وحدة كمية قابلة للقياس، بحيث يمكن في كل وقت اختبار سلوكيات المؤمن و ممارساته التعبدية والنظر فيما كانت موافقة و مجسدة لمبدأ التوحيد."[2] .

إن مفاد هدا القول هو أن الإيديولوجية الدينية عند السلفيين تلقن التابعين مبادئها دون استخدام الإشارات والاماءات ,كما هو الحال عند المتصوفة , هكذا يخالف السلفيون ويعارضون فكرة الله في كل مكان أو في كل وجدان. يقول احمد غاني:" وفي ذلك مسافة كبيرة من المفهوم الصوفي للإيمان الذي يفسر بمنطق عاطفي روحاني، و ليس باعتباره مكونا فيزيائيا يعتمد على المعطيات الحسية."[3]

يمكن اعتبار السلفية من خلال هدا الطرح أنها تقوم بإعادة تنشيط ماضي السلف قصد الإجابة عن حاجيات و طموحات الحاضر.. " من هنا تعتبر السلفية نفسها خطابا تجديديا يريد إعادة مجد الأمة المفقود بما صلح به أولها، و هو بث عقيدة التوحيد كما وضعها القرآن و فهمها السلف، بحيث يكون السلفي من سلم من الشبهات في الاعتقادات."[4] .

---

[1] سليم بن عبد الهلالي السلفي، لماذا اخترت المنهج السلفي؟ دار ابن القيم، القاهرة، 2002 ص 57.

[2] عبد الحكيم أبو اللوز ,ص77.

[3] أحمد غاني، مع مقاربات التصوف، وقفة مع المقاربة اللغوية. المصطلحية، الإشارة، السنة 4، مايو 2003،ص 16.

[4] سليم بن عيد الهلالي السلفي، ص 57.

يرى الأخصائيون في شؤون الظاهرة الدينية، بأن السلفية إيديولوجي ة دينية." تتميز بما يضيفه إليها منطلقها الإعتقادي من تصلب، بحيث تكون تعاليمها مجموعة منغلقة من الواجبات و الممنوعات، التي تبنى على ما يشكل حجر الزاوية في كل ديانة.و في كل الأحوال، تصدر المذهبية الدينية دائم ا عن عقل ديني قوامه التصديق و الانقياد، يؤمن بما يقدم له باعتباره معرفة دينية، دون أن يرتاب بها، و حتى إذا سعى إلى مناقشتها أو نقدها, فإنه يفعل ذلك بناءا على تجربته الذاتية النفسية المعرفية، و ليس على محك الاختبار الموضوعي و المنطقي للمعرفة العلمية، لهذا نجد الشغل الشاغل لرجل الدين هو تبيان لمعتقداته الخاصة، و إظهار صحتها في مقابل اعتقادات الآخرين، و تصلبه إزائها، فالاعتقاد الديني لا يصدق عنده إلا عبر إبطال اعتقاد الآخرين. وعليه فهناك مبدآن يشكلان منبع هذا التصلب.

– رفض الشرك و الإصرار على التوحيد.

– الرؤية الصارمة جدا و الملتزمة بحرفية القرآن و فق التقليد الحنبلي... "[1] .

[1] عبد الحكيم أبو اللوز، ص 84.

الفصل الأول

السلفية الوهابية تاريخيا

– الجذور التاريخية للسلفية الوهابية

بعد الوقوف على حقيقة الفكر السلفي و أنواعه، و تحديد الفرق بين السلفية و الوهابية , ارتأينا في هدا الفصل التعريف بالفكر السلفي الوهابي و أهم أسسه و أفكاره و عقائده و مبادئه، التي ينشرها اليوم في مشارق الأرض و مغاربها، و التعرض بعد ذلك لذكر أصول هذا الفكر و جذوره و من أين نشأ و أخذ، و التعريف بأهم دعاة هذا الفكر و أئمته و المروجين له في القديم و الحديث. و عليه فقبل الشروع في هذا البيان, فمن هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

هو الأمام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب بن سليمان ابن علي بن محمد ابن أحمد بن مشرف الو هبي التميمي النجدي. لقد نشأ الشيخ محمد ابن عبد الوهاب –رحمه الله– في بيت علم، فجده الشيخ القاضي سليمان بن علي بن مشرف من أكابر علماء نجد قال ابن بشر :" كان سليمان –رحمه الله– فقيه زمانه، متبحراً في علوم المذاهب وانتهت إليه الرئاسة في العلم وكان علماء نجد زمانه يرجعون إليه في كل مشكلة من الفقه وغيره ...." [1]. ويقول ابن بسام عن فتاوى الشيخ سليمان:" بلغ المحفوظ منها الآن أكثر من أربعمائة مفرقة في بعض المطبوعات وأكثرها لا يزال مخطوطاً... وأخذ عن الشيخ سليمان العلم والفقه جماعة، وتتلمذ على يديه خلق كثير منهم أبناؤه وغيرهم. توفي الشيخ سليمان في العينية سنة 1079 هـــ, وكذلك الشيخ عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان المولود بالعينية، الذي سار على نهج أبيه وتولى القضاء مكان أبيه."[2].

في هذه الأسرة العلمية نشأ الإمام الشيخ المجدد محمد ابن عبد الوهاب .الذي ولد سنة 1115 هـــ بالعينية وتعلم حفظ القرآن قبل بلوغه العاشرة من عمره، وقرأ على أبيه الفقه وكان في صغره كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في أصل الإسلام، فشرح الله صدره لمعرفة التوحيد وتحقيقه ومعرفة نوا قضه المضلة عن طريقه. وجد في طلب العلم وهو في سن مبكرة، حتى أن أباه تعجب من فهمه وكان يقول :" لقد استفدت من ولدى محمد فوائد من الأحكام"[3].

---

[1] –الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر،الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن الوهاب ,تحقيق عبد الرحمان بن عبد الله التركي ,دار النشر مؤسسة الرسالة ,بيروت ,ج1,ط2,سنة 1996,ص09.

[2] المرجع نفسه ,ص10.

[3] المرجع نفسه,ص11

-رحلاته في طلب العلم :

تزوج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سن مبكر عند بلوغ الثانية عشر من عمره. ثم طلب من أبيه الحج إلى بيت الله الحرام، فأذن له، فحج وقصد المدينة. ثم رجع إلى العينية، وأخذ يدرس الفقه على أبيه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل.

قال ابن بشر:" فلما تحقق للشيخ معرفة التوحيد ونوا قضه وما كان وقع فيه كثير من الناس من هذه البدع المضلة، صار ينكر هذه الأشياء واستحسن الناس ما يقول، لكن لم ينتهوا عما فعل الجاهلون، و لم يزيلوا ما أحدث المبتدعون" , ثم ارتحل إلى البصرة وجالس علماءها وتجمع حوله رؤساء البصرة , فأذوه وأخرجوه منها وقت الهجيرة حتى شارف على الهلاك وساعده رجل حتى وصل إلى الزبير. إذن رحل طالباً للعلم إلى الحجاز والبصرة والإحساء والزبير و لم يتمكن من الذهاب إلى الشام لأمر طارئ منعه من ذلك. "[1]

- آثاره العلمية:

خلف الشيخ محمد آثاراً علمية عظيمة تدل على غزارة علمه، نذكر منها بعض ما ذكره "الشيخ ابن قاسم في ترجمته للشيخ في الدرر السنية الجزء الثاني".[2]

1)- كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله على العبيد.

2)- كتاب كشف الشبهات.

3)- كتاب أصول الإيمان.

4)- فضائل الإسلام.

5)- فضائل القرآن.

6)- مختصر السيرة النبوية.

7)- مجموع الحديث على أبواب الفقه.

- **وفاته:** توفي يوم الاثنين من شوال وله (92) سنة. قال ابن غنام:" كان ابتداء المرض به في شوال، ثم كانت وفاته في يوم الاثنين من آخر الشهر رحمه الله.".[1]

---

[1] المرجع السابق ,ص12/11

[2] نفس المرجع ,ص16 .

- أصول تعاليم محمد ابن عبد الوهاب.

أ) بعث الإسلام في موطنه الأصلي:

لقد واجه ابن عبد الوهاب، وهو حنبلي آخر أتى بعد ابن تيمية بأربعة قرون، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها، وأراد إحياء العصبية الدينية محل العصبية القبلية، ولهذا حفل عصره بظاهرتين، دينية وسياسية، تحمل من أمعن النظر فيهما على الاعتقاد بأنهما ليسا من الإسلام في شيء ، فلقد انتشر في موطنه الأصلي الجهل وحل محل التوحيد الشرك بالله,فأضحى الناس يتقربون إلى الله زلفى متخديين من بعض الناس وسائط يتقربون بها إلى الله تعالى ويعلقون التمائم ويزورون المقابر .

فمن الناحية الدينية , بالرغم من الإيمان الظاهر بالإسلام" كان يوجد في الجزيرة العربية في الواقع كثرة من الأديان القبلية المحلية.. وكان لكل قبيلة ولكل قرية طوطمها وعقائدها وطقوسها. وكانت هذه الأشكال الدينية المتنوعة التي فرضها المستوى البدائي للتطور الاجتماعي، وتجزئة الجزيرة العربية، عائقا هاماً في طريق الوحدة السياسية. "[2]

أما من الناحية السياسية فكانت الدعوة الوهابية تحديا للاستعمار العثماني الدى طمس معالم الهوية العربية في شبه الجزيرة . " إن السلطنة العثمانية كانت تدعم السنة الإسلامية، لا كما كان يفهما السلف، بل كما تطورت إليه خلال العصور,كما كانت في الوقت نفس حركة اعترض من توسع محمد على باشا باتجاه شبه الجزيرة العربية. "[3]

إن ابن عبد الوهاب حذا حذو ابن تيمية في محاولته إعادة فتح باب الاجتهاد، وتأثر مثله بأحمد ابن حنبل في الفقه بالاعتماد على الأثر لا الرأي ، لان إعمال العقل في النصوص الدينية يؤدى إلى الفرقة و التشرذم , من هنا فسر الإسلام تفسيرا مخالفا لإستاده . " فسر الإسلام تفسيراً لم يكن لمعلمه عهد به. إذ لم تقتصر تعاليمه في ظروف زمانه على الدعوة إلى التوبة، بل غدت تحدياً للقوى

[1] نفس المرجع ,ص18

[2] الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان أل معمر ,ص 20

[3] نفس المرجع ,ص20

الاجتماعية السائدة تحدياً، من جهة للقوة المتجددة لدى القبائل العربية، التي كانت لا تزال تعيش على جهل الدين والشريعة".[3]

إن الحل الذي لجأ إليه للخلاص من حالة الجاهلية الجديدة قضى بالرجوع إلى الدين في أصوله والاستقاء من منبعه الأول " وهكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك، وفكرة التوحيد في التشريع ، فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة ".[1]

إن ما سعى إليه الشيخ محمد ابن عبد الوهاب هو تحرير الأذهان والعقول في زمانه من اعتقادات، مثل : جعل بعض المخلوقات وسائط بين الناس و بين الله، يقولون : نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس وغيرهم من الصالحين، فبعث الله إليهم محمداً صلى الله عليه وسلم، يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد المحض حق لله ، لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرهما . لذا كانت الدعوة الوهابية حرباً على كل ما ابتدع بعد الإسلام الأول من عادات وتقاليد، " فلا اجتماع لقراءة مولد، ولا احتفاء بزيارة القبور، ولا خروج للنساء وراء الجنازة، ولا إقامة أذكار يغني فيها ويرقص، ولا محمل يتبرك به ويسمح ويحتفل به هذا الاحتفال الضخم، وهو ليس إلا أعواداً خشبية لا تضر ولا تنفع. وإذا كانت مظاهر التقديس هذه تقليداً للنصرانية وبعض الطقوس الدينية الأكثر بدائية".[2]

إن ابن عبد الوهاب استهجن هده السلوكيات, التي انتشرت في شبه الجزيرة العربية كانتشار النار في الهشيم وأجاز قتال كل من يمارسها لدلك يقول:" إن قتالهم سنة حتى يرجعوا عن غيهم أو يبادوا." و يقول أيضا في الرسالة الثامنة من مجموعة رسائل التوحيد:" الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ثلاث أصول وهي: معرفة ربه، ودينه، ونبيه صلى الله عليه وسلم."[3]

انطلق ابن عبد الوهاب في إرساء تعاليمه الدينية من الآيات الكريمة والسنة النبوية ، وراح ينظر إلى واقع العالم الإسلامي من منظور هما، فتوصل إلى حقيقة مفادها أن الإسلام أضحى غريبا في

[3] أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، د ت ، ص 12.

[1] محمد ابن عبد الوهاب,كشف الشبهات في التوحيد,مجموعة التوحيد,مكتبة الرياض الحديثة,(دون ط,دون ت),ص 220 .

[2] نفس الرجع ,ص 222.

[3] محمد ابن الوهاب, الأصول الثلاثة على كل مسلم ومسلمة, مجموعة التوحيد, ص262.

شبه جزيرة العرب بل عاد إلى ما كان قبل الإسلام الأول من جاهلية وطاغوت وشرك، . فبعث الإسلام في الدعوة الوهابية لا يكون, إلا بإعادة إحياء مفاهيمه المستخلصة من آيات القرآن، وتصويب نظرة المسلم إلى التوحيد والعبادة والشريعة والسلوك. ولهذا كله يصل ابن عبد الوهاب إلى ستة أصول يصفها بأنها عظيمة ومفيدة وجليلة مستخلصة من القرآن الكريم , كما بينها الله في كتابه وهي :

الأصل الأول:

"إخلاص الدين لله تعالى وحده، لا شريك له، وبيان ضده الذي هو الشرك بالله.. ' وفي القرآن آيات تبين هذا الأصل ويفهمها عامة الناس." [1]

الأصل الثاني:

أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق يقول ابن عبد الوهاب:" ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الأمر بالاجتماع لا يقوله إلا زنديق أو معتوه."[2] وهذا الأصل مؤداه مناهضة الفرق التي نشأت واستفحل أمرها في الإسلام والتفرق من شأنه أن يضعف الارتباط بالعقيدة والشريعة، لذا تصدى له ابن عبد الوهاب واعتبر الكلامية والمذاهب الفقهية مؤذنة بهلاك المسلمين.

الأصل الثالث:

" أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً، فبين النبي صلى الله عليه وسلم هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدراً , ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعى العلم فكيف العمل به"[3] . وفحوى هذا القول أن عدم الفرقة في الدين لا يكتمل إلا بالطاعة لأولى أمر المسلمين, وإلا حدثت الفرقة في الحكم، وردت إلى الوبال وعظائم الأمور.

الأصل الرابع:" بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء، وبيان من تشبه بهم وليس منهم وقد بين الله تعالى هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله" يا بني إسرائيل أذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم.." .

---

[1] – المصدر السابق، ص275.

[2] – نفس المصدر , ص275.

[3] – محمد ابن عبد الوهاب، ص276.

ويزيده وضوحاً ما صرحت به السنة، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات..، فابن عبد الوهاب لا يعترف بالكثير من العلماء والفقهاء, الذين ضلوا طريق الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. "

الأصل الخامس:

" بيان الله سبحانه لأوليائه وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من أعداء الله والمنافقين والفجار.. ثم صار الأمر عند أكثر من يدعى العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع, إلا أن الأولياء لابد فيهم من ترك إتباع الرسل."[1] , وهنا يكون المقصود بالمنافقين والفجار والمتشبهين بأولياء الله عند ابن عبد الوهاب غلاة المتصوفة (الطرقين) , والشيعة على اختلاف فرقهم.

الأصل السادس:

" رد السنة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، وإتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أي السنة التي وضعها الشيطان هي أن السنة والقرآن لا يعرفها إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه." [2]. ومؤدى هذا الأصل عند ابن عبد الوهاب هو أن السنة مغايرة للبدع المحدثة وهي من عمل الشيطان فلا بد من اجتنابها.

لقد ترتب على هذه الأصول مواقف عملية اتخذها الوهابيون لمحاربة كل من يخالف السنة، ويمرق عن الدين الحنيف.يقول محمد عابد الجابري : " كافح الوهابيون الصوفية والدروشة وتلك الأشكال من العبادات الدينية التي كان يمارسها الأتراك والتي نشأت عبر القرون. ودعوا إلى الكفاح بلا هوادة ضد الفرس- الشيعة الذين كانوا يعتبرونهم كمرتدين، والسلطان العثماني الخليفة الكاذب والباشاوات الأتراك ".[3]

- **أهمية كتاب التوحيد لابن الوهاب** : تكمن أهمية كتاب التوحيد الدى ألفه ابن عبد الوهاب في انه كتاب جاء لتصحيح العقيدة من كل الشوائب التي ألصقت بها , من طرف المتصوفة و علماء

[1] - المصدر السابق، ص 276-277.

[2] - المصدر السابق، ص 277.

[3] - محمد عابد الجابري، " الحركة السلفية والجماعات الدينية في المغرب"، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، سنة 1997، ص194-195.

الكلام . هدا من جهة ومن جهة ثانية ساهم في تجديد علم التوحيد , لكن هدا القول لايعنى أنه النص الوحيد." فهناك نصوص أخرى من أهمها التعليقات التي أملاها رائد مدرسة التجديد الأفغاني على تلاميذ ىه، والتي قدمها في كتاب شرح الدواني " " للعقائد العضدية" ,ثم " رسالة التوحيد" لمحمد عبده، لكن نص محمد عبد الوهاب هو الذي حظي بالشهرة والانتشار وبالقدرة على التعبئة والاستقطاب.بالإضافة إلى باب الإلهيات، فقد ساهم محمد ابن عبد الوهاب في تجديد علم التوحيد، وذلك في ظروف تاريخية دقيقة، وقد اتخذت هذه المهمة وجهتين"[1]

فمن الناحية العملية جاء بن عبد الوهاب لتخليص التوحيد من كل أشكال البدع والخرافات و الأوثان التي سيطرت على سلوكيات أفراد المجتمع في جزيرة العرب." فقد كان ابن عبد الوهاب مهووساً بعقيدة الشرك، فبالنسبة إليه من الممكن أن يقوم المسلم المؤمن ببعض الممارسات التي تكشف عن نقص إيمانه بالله وبالإسلام، وتفصح هذه الممارسات عن الاستعداد في الدخول في الشرك، وتؤدي بالتالي إلى إخراج الشخص من تحت جناح الإسلام،متشدداً باستمرار أن لا طريق وسطاً أمام الفرد، فإما أن يكون المؤمن صالحاً أو لا يكون مسلماً بإطلاق." [2].

أما من الناحية العلمية جاء بن عبد الوهاب لدحض المناهج الدينية خاصة تلك التي اعتمدت الاستدلال العقلي في إثبات وجود الله وصفاته. وأخرى اعتمدت على التوصيف الاشارى في إثبات حقيقة الخالق ." ..لم يشتغل ابن عبد الوهاب كثيراً بما كان يشغل بال المسلمين في ذلك الظرف التاريخي من مجابهة التحدي المسحي- الأوروبي، بل كان فكره نتيجة مباشرة لمؤثرات البيئة التي نشأ فيها." [3]

إذن الوهابية حركة دينية جاءت لتجديد الدين بعدما طغت عليه الممارسات الوثنية فاتخضت من فكرة التوحيد سبيلا لدلك , ولقد زامن هدا انهيار الدولة العثمانية وتفككها وتصاعد حركة المد الأوربي في شبه الجزيرة العربية . وعليه فلقد كان الخطاب الوهابي موجها لسكان المنطقة أكثر منه للاستعمار الاوربى ,من هنا يقول عزيز العظمة :"..إن الخطاب الوهابي يتصف عموما

[1]عبد الحكيم ابو اللوز,ص114 .

[2] نفس المرجع , ص115

[3] نفس المرجع ,ص116

بالبدائية والفقر وقلة الاطلاع...إن قورنت بكتابات شيخه ابن تيمية ...لان محمد ابن عبد الوهاب اكتفى بالرد على الأساطير الشعبية التي أضيفت إلى السنة". [1]

– عصر الشيخ الإمام محمد ابن عبد الوهاب (أساس دعوته وعقيدته):

لقد نهض الإمام محمد ابن عبد الوهاب لمواجهته كل اشكال الشرك , التي انتشرت فى شبه الجزيرة العربية , فلقد اضحى الناس فى زمانه يعلقون التمائم ويتبركون بالاولياء ويزورون المقابر .ومن جهة اخرى واجه السلطة العثمانية وسد الفراغ الفكري الدى سيطرت عليه الطرق الصوفية .

يقول ابن عبد الوهاب:" أن الزمن قد عاد سيرته الأولى, وأن الشرك قد تسرب إلى عقائد المسلمين , وقد غدو يتخذون من هذه الوسائط والوسائل " زلفى" يتقربون بها إلى الله الواحد , بل لقد رأى في شرك معاصريه كفراً أعظم من ذلك الذي قاتل الرسول صلى الله عليه وسلم بسببه أصحاب الجاهلية العربية الأولى، لأن معاصريه يلجأ و ن إلى وسائطهم في السراء والضراء , على حين كان مشركوا الجاهلية لا يلجأ و ن إليها إلا في السراء ... ومن ثم فلقد قرر بعد أن حكم بكفرهم وشركهم أن قتالهم واجب بحكم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, على كل من يؤمن بالله وكتبه. فقد خلع الناس ربقة التوحيد والدين , وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله تعالى من الأولياء والصالحين والأصنام والأوثان والشياطين ... وكثير منهم يعتقد النفع في الأحجار والجمادات , ويتبركون بالأشجار ويرجون منها القبول في جميع الأوقات ."[2]

من خلال ما سبق نجد أن أساس دعوة ابن عبد الوهاب هي تجديد الإسلام والتوحيد وإرجاع الناس إلى جادة الدين ,كما عهده السلف الصالح. رافضا بدلك كل تأويلا أو استدلالا للتعريف بفكرة التوحيد. " لان الرأي القائم على الظن حسب أهل الحديث لا وزن له بجانب النص القطعى " [3]

–الفكر الوهابي و إقامة الدولة السياسية: يقول محمد عمارة :"إن ابن عبد الوهاب لم يشأ أن يقف بدعوته عند رسائل يؤلفها أو مواعظ يلقيها, وإنما أراد لهذه الدعوة أن تكون أكثر واكبر من

[1] عزيز العظمة ,محمد ابن الوهاب ,رياض الريس للكتب والنشر ,بيروت ,ط 1,سنة2000 ص11

[2] محمد عمارة ,ص254.

[3] من كلمات حفيد ابن عبد الوهاب " الشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ", انظر عبد الكريم الخطيب ,الدعوة الوهابية ,طبعة القاهرة ,سنة1974 ,ص13.

مجرد "دعوة أو مذهب" , من هنا كانت مغادرته لبلده التي بدا دعوته بها إلى " العينية", حيث عرض دعوته على رئيسها عثمان ابن أحمد ابن معمر.. فدعاه إلى أن يسخر سلطانه وسلطته لنشر دعوة التوحيد وتجديد عقائد الإسلام.ومناه بأنه إن فعل ذلك ونصر كلمة " لا إله إلا الله" فإن الله سبحانه وتعالى " سيملكه نجداً وأعرابها..." [1] .

من هنا اجتمع الفكر الديني بالفكر السياسي , فسار أمير " العينية" بجيشه وفي مقدمته ابن عبد الوهاب إلى الأماكن التي اتخذ الناس فيها القبور أو الرموز للتوسل والتعظيم فهدموها وقطعوها.وعليه كان من أولويات الحركة الوهابية إنكار ما كان سائداً في زمانها كالتبرك بالقبور والأشجار والتعلق بالتمائم, من هنا "حذر ابن عبد الوهاب من تلك الأعمال و من انتشار الأضرحة والمشاهد المبنية على القبور, حتى أنه كان مستعداً للقتال من أجل ذلك يقول المؤرخ ابن بشر:" إن الشيخ أراد أن يهدم قبة زيد ابن الخطاب فأتى عند بلد " الجبلية" وسار معه عثمان بنحو ستمائة رجل، فأراد أهل " الجبلية" أن يمنعوه من هدمها، فلما رأوا عثمان وأنه قد عزم على حربهم إن لم يتركوه يهدمها كفوا وخلوا بينهم وبينها. فهدم فيها الشيخ - ابن عبد الوهاب- بيده لما تأهب هدمها الذين معه." [2]

ثم غادر ابن عبد الوهاب " العينية " إلى " الدرعية ", حيث لقي أميرها محمد ابن مسعود (1179هـ 1765م) , الذي استجاب لدعوته، ورحب به، ودار بينهما حوار كان بمثابة التعاقد على تأسيس ملك جديد ودولة جديدة على فكر توحيدي نقي وجديد ..قال الشيخ:"

- أبشر ببلاد خير من بلادك ، وأبشر بالعزة والمنفعة.

- وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة (لا إله إلا الله) من تمسك بها وعمل على نصرها ملك بها البلاد والعباد."[3]

" بفكر ابن عبد الوهاب وتنظيمه أيضا, وبجيش ابن مسعود وسلطانه تجاوزت الدعوة حدود " الدرعية" واستجابت كل نجد والجهات المتاخمة لها لدعوة التجديد الديني ودانت بعقيدة التوحيد على هذا النحو الذي دعا إليه ابن عبد الوهاب. وخلال هذه العملية النضالية كان الشيخ

[1] محمد عمارة , ص255

[2] نفس المرجع ,ص 256.

[3] حمد بن ناصر ال معمر ,حققه عبد الله التركي ,ص 26.

محور النشاط وهو الذي يجهز الجيش ويبعث البعوث والسرايا، ويكاتب أهل البلاد الأخرى داعياً واعظاً ومنذراً ويستقبل الوفود والضيوف، بل ويشرف كذلك على بيت المال وينظم مصارف المغانم والزكاة "[1]

" وبعد أربع سنوات (1220 هـ - 1805), دخل جيش ابن مسعود المدينة المنورة وهدمت قباب قبورها ومزاراتها وفي العام التالي خضعت له مكة وبايعه شريفها, عندما ذهب إليه حاجاً ويومئذ طرد ابن مسعود من كان بمكة من رجال دولة الأتراك فتمت له السيطرة على الحرمين ونجد وتهامة والحجاز. واستولى آل سعود على المدينة وعينوا الموجهين والمرشدين , واظهروا في البلاد العدل وتحكيم الشريعة , والإحسان إلى أهلها ولا سيما فقرائهم فأحسنوا إليهم بالأموال , وواسوهم , وعلموهم كتاب الله , وأرشدوهم إلى الخير , وعظموا العلماء , وشجعوهم على التعليم والإرشاد . وبهده الإمارة الوهابية السعودية , التي اتخذت من الدرعية عاصمة لها , قامت للتجديد الديني دولة في شبه الجزيرة العربية ,جاورت مقدسات الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة , وشرع ابن عبد الوهاب يتصل بعلماء المسلمين في مواسم الحج , ويعرض عليهم أفكاره في التوحيد , ويجرى معهم الحوار .... ووضح للعيان أن شبه الجزيرة قد شهدت قيام نمط من التفكير الديني الذى يتحدى فكرية العصور الوسطى وينكر خرافاتها . إن دعوة ابن عبد الوهاب لم تمت بهزيمة دولتها, فلقد عاشت, بل وعادت في مرحلة تالية فأقامت دولتها من جديد, ولكنها ظلت, دعو ة ودولة, في شبه الجزيرة العربية وحدها...وبعد عشر سنوات من وفاة ابن عبد الوهاب وضحت مخاطر دعوته ودولتها على السلطنة العثمانية وفكريتها أكثر فأكثر. فلقد زحف ابن مسعود (1216هـ 1801م) على رأس جيش من أهل نجد وبواديها والجنوب والحجاز وتهامة إلى " كربلاء" بالعراق، فقاتل أهلها واقتحمها وقتل من أهلها قرابة الألفين وهدم قبة الإمام الحسين، وانتزعوا واستولوا على كل ما وصلت إليه أيدهم من كنوز " كربلاء" ومشهد الحسين ، الذي كان مزدانا بمقصورة مرصعة بالزمرد والياقوت والجواهر. "[2]

---

[1] محمد عمارة , ص256.

[2] نفس المرجع , ص257.

وبعد مرور الزمن اتضح للعيان أن الفكر الوهابي دو الأصول السلفية يشكل خطرا على الدولة العثمانية,فبالرغم من قلة أفراها وعتادها , إلا أنها صمدت أمام الجيوش العثمانية، بل وألحقت بها الهزيمة تلو الهزيمة، حتى استعان السلطان العثماني"... بمحمد علي وجيشه المصري، فانهزمت الدولة عندما سقطت الدرعية في 7 ذي القعدة سنة 1233 هـ (8 سبتمبر 1818م), بعد ثلاثة أرباع قرن ظهرت فيها بجزيرة العرب هذه الدعوة موقفاً إيجابياً يرفض فكرية العصور الوسطى وتحدى سلطان الأتراك العثمانيين." [1]

عمل أبناء الشيخ بعده :

ثم بعد وفاة الشيخ رحمه الله تعالى استمر أبناؤه ,وأحفاده ,وتلاميذه , وأنصاره في الدعوة إلى الجهاد , وعلى رأس أبنائه الشيخ الإمام عبد الله بن محمد , والشيخ حسين بن محمد , والشيخ على بن محمد , والشيخ إبراهيم بن محمد ,ومن أحفاده الشيخ عبد الرحمن بن حسن , والشيخ على بن حسين والشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد وجماعة آخرون . ومن تلامذته الشيخ حمد بن ناصر بن معمر و جمع غفير من علماء الدرعية وغيرهم." استمروا في الدعوة إلى الجهاد ونشر دين الله وكتابة الرسائل و المؤلفات وجهاد أعداء الدين , وليس بين هؤلاء الدعاة و خصومهم شيء إلا أن هؤلاء دعوا إلى توحيد الله وإخلاص العبادة لله عز وجل , والاستقامة على دلك ,وهدم المساجد والقباب التي على القبور , ودعوا إلى تحكيم الشريعة والاستقامة عليها , والى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر, وإقامة حدود الله ."[2].

تعليقات بعض الكتاب والمؤرخين على انتشار دعوة محمد بن عبد الوهاب:

يقول العقاد:"...و لم تذهب صيحة ابن عبد الوهاب عبثا في الجزيرة العربية ولا في أرجاء العالم الاسلامى من مشرقه إلى مغربه , فقد تبعه كثير من الحجاج وزوار الحجاز , وسرت تعاليمه إلى الهند والعراق والسودان وغيرها من المناطق النائية ,وأدرك المسلمين أن علة الهزائم التي تعاقبت عليهم إنما هي في ترك الدين لا في الدين نفسه ." ويقول أيضا :" سرعان ما ظهرت دعوة ابن عبد الوهاب بجزيرة العرب حتى تردد صداها في البنغال سنة 1804م .واتبعها طائفة الفرائضية

---

[1] عبد الكريم الخطيب, الدعوة الوهابية, طبعة القاهرة, سنة 1974,ص 81.

[2] – حسين بن غنام ,روضة الأفكار والإفهام المرتاد حال الإمام وتعدد غزوات دوى الإسلام ,القاهرة ,ج 1 ,دون ط ,ص6/5

بنصوصها الحرفية , فاعتبرت الهند دار حرب إلى أن تدين بحكم الشريعة , ثم تردد صدى الدعوة الوهابية بعد دلك بزعامة احمد الباريلى في البنجاب , وأوجب على أتباعه حمل السلاح لمحاربة السيخين وتقدمهم في القتال حتى الموت ."[1]

من قول العقاد نلاحظ أن انتشار الدعوة السلفية الإصلاحية في العالم الاسلامى تنتشر بشدة وتقوم بالمجتمعات التي تصلها حركات إصلاحية هدفها نشر الإسلام وتطهيره من البدع والشوائب والخرافات وتصحح أوضاع الحياة الفاسدة , ثم تحاول بعد دلك تأسيس دولة إسلامية وتكوين حكومة صالحة . ومن الأمصار الإسلامية التي انتشرت فيا الوهابية نذكر:

أ) **مصر** : " لقد تبنى محمد عبده ومحمد رشيد رضا مبادئ دعوة بن الوهاب , ودافعا عنها في مؤلفاتهم , وكذلك عبد الرحمن الجبريتي مؤرخ مصر , وهو من اشد المتأثرين بدعوة ابن عبد الوهاب , وكان يرى أن الأتراك قد ارتكبو ا خطأ كبيرا عندما حاربوا دعوة الشيخ وأنصارها,مما دفع محمد على باشا لقتله ."[2]

ب) **المغرب:** "تأثر بها (سيدي محمد بن عبد الله) الدى حارب الصوفية متأثرا بكتب وأراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب , وكذلك (مولاي سليمان) الدى قام ضد الزوايا ودعا إلى التوحيد."[3]

ت) **اليمن** :" ظهر في اليمن الشيخ علي الشوكاني المتوفى سنة 1250ه, ودعا بما دهب إليه بن عبد الوهاب وتقلد بابن تيمية وألف كتاب (نبيل الأوطان) لشرح كتاب شيخ الإسلام (منتقى الإخبار)."[4]

ث) **الجزائر** : "إن أول من حمل راية الدعوة السلفية هو المؤرخ الجزائري (أبو رواس الناصري) الدى قدر له أن يجتمع بتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحج . وذاكرهم في أمور لى أن انتهى به الأمر بالاقتنا ع , وكان دلك بحضور وفد حجيج كان يرأسه ولى عهد المغرب ."[5]

---

[1] –عباس محمود العقاد ,الاسلام فى القرن العشرين ,ص 86

[2] – انظر مقال عبدالله بن يوسف الشبل ,عن انتشاردعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب , مجلة الدارة ,العدد 4, سنة 1399 ,ص24

[3] – نفس المرجع , ص25

[4] – نفس المرجع , ص25

[5] –نفس المرجع ,ص26

التطور التاريخي للسلفية الوهابية:

إن الدارس للسلفية الوهابية باعتبارها دعوة دينية – جاءت لتجديد الدين وتنقيته من البدع والشرك – يجد أن جل معتقداتها وأفكارها مستوحاة من سلفية أحمد بن حنبل وتلميذه ابن تيمية الحراني . بمعنى أن ابن عبد الوهاب ورث النهج النصوصي عن الحركة السلفية ,التي تبلورت حول الإمام أحمد بن حنبل وفكره باعتبارها ظاهرة عباسية ومرجعية فكرية وفقهية لكل الحركات السلفية الحديثة , وحتى يمكننا استجلاء حقيقة الفكر العقائدي لابن عبد الوهاب والوقوف على حقيقة مبادئه وفلسفته الدنية. ارتأينا إلى عرض أهم مراحل تطور الفكر السلفي الوهابي، حتى يومنا هذا و التعريف بأهم المرجعيات الكبرى للدعوة الوهابية قديما و حديثا.

المرجعيات القديمة:

1- احمد ابن حنبل : [241/164هـ ،855/780]

يعتبر احمد بن حنبل من الآباء المؤسسين للمذهب السلفي ,ولقد زامن دلك من ناحية النشأة ظهور علم الكلام وانتشاره في الأوساط الفكرية الإسلامية ,فكان احمد بن حنبل أنداك من الرافضين للحجاج العقلي في المسائل الاعتقادية . والدليل على دلك قوله :"لا يفلح صاحب كلام أبدا ولا نكاد نرى أحدا نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل "[1] .

ولقد كان لظهور علم الكلام الأثر البالغ في انتهاج احمد ابن حنبل النهج النصوصي في فهم الإسلام قبل الفتوحات الإسلامية , التي بلغت مداها وامتدت خارج حدود شبه الجزيرة العربية. " فلقد فتح العرب في ثمانين عاما أوسع مما فتح الرومان في ثمانية قرون. وهذه الفتوحات الإسلامية الكبرى قد نقلت العرب المسلمين إلى طور جديد ، فقبلها كانوا أقرب إلى البساطة في فهم الإسلام من نصوص القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم الخالية من التركيب والتعقيد "[2] . إن احمد ابن حنبل كان ينهى الناس عن الخوض في المسائل الدينية بأساليب فلسفية ,لأنها تعطى الأولوية للعقل عن النقل .

[1] محمد على ابو ريان ,تاريخ الفكر الفلسفى فى الاسلام ,دار النهضة للطباعة والنشر ,بيروت , ط 2,سنة 1970,ص54.

[2] محمد عمارة ,ص 128.

من هنا كان التيار السلفي" يقدم الكتاب على الحكمة والمأثور على الرأي والقياس, حتى الصحابة الذين كانت لديهم دربة وذخيرة في الحكمة والتفلسف، قد طووا صدورهم على حكمتهم وفلسفتهم في أغلب الأحيان لزهد المناخ فيها وقلة الدواعي، التي تدعوا إلى انتشار هذا النهج."[1]

إن العرب المسلمين قبل الفتوحات الإسلامية كان تفكيرهم بسيطا وصافيا صفاء بيئتهم الصحراوية وبعيدين كل البعد عن المواريث الحضارية والأبنية الفكرية البالغة حدا كبيرا من التطور والتعقيد , لكن الفتوحات الكبرى قد وضعت العرب المسلمين في وضع جديد "... فبدلا من المجتمع البسيط أصبحوا مسئولين عن قضايا مجتمع تنوعت قضاياه ومشاكله، وكان طبيعيا وضروريا أن يواجه العرب المسلمون الفاتحون هذا الواقع الجديد. فما وقع للعرب المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية حدث للإسلام. فدين القرآن العربي المبين، الذي أقنعت نصوصه البسيطة الواضحة عرب شبه الجزيرة العربية أصبح محتاجا إلى وسائل جديدة وبراهين معقدة كي يقنع أقواما ألفوا وسائل أخرى، في الجدل والمناظرة والبرهنة والحجاج."[2] .

من خلال هدا الوضع الجديد تسلح علماء الإسلام بالمنطق للمناظرة والدفاع عن العقيدة الإسلامية , وكان من ابرز هؤلاء- علماء الكلام -الدين تميز تفكيرهم بالعمق وتجاوز حدود النصوص مستخدمين العقل والقياس والتأويل , ولم يستطيع تفقه هدا النوع من التفكير إلا الخاصة . من هنا جاء احمد ابن حنبل —ابرز أئمة التيار السلفي —للثورة ضد هدا النمط الفكري الجديد .
" وكما نهى الرسول (ص) عن كتابة ما عدا القرآن الكريم خشية الاختلاط والالتباس ،نهى أحمد ابن حنبل عن الاشتغال بتأليف الكتب ودعا للوقوف عند جمع الحديث والمأثورات ، لكن تلامذته وأصحابه دونوا فتواه وتعاليمه معتبرين إياها جزءا من المأثورات . ومن بين مما دونوه نجد الكثير من النصوص التي توجز عقيدة السلفية . على هذا النحو صاغ أحمد ابن حنبل عقائد السلفية وصمد للمحنة الشهيرة ، الأمر الذي رفع من شأنه وقدره لا عند أصحابه فحسب بل حتى في نظر الخصوم"[3]. فهو كما يصفه ابن القيم الجوزية:" عن الدنيا ما كان أصبره ، وبالماضين ما كان أشبهه ،أتته البدع فنفاها ، والدنيا فأباها "[4].

[1] نفس المرجع ,ص 128
[2] نفس المرجع , ص128
[3] المرجع السابق ,ص131
[4] ابن القيم ، أعلام الموقعين، دار الفكر لبنان، بيروت، ج 1، سنة 1973، ص137.

بعد تولي المتوكل الخلافة [247/232هـ، 861/847 م] استبدل السلفية بالمعتزلة، وحلت النصوص محل العقلانية والرأي والتأويل. وخرج المحدثون من محابسهم ، وحل محلهم فيها علماء الكلام. وعندما أراد المتوكل ملئ الفراغ الذي حدث بعد إقصاء المعتزلة عن جهاز الدولة استشار الإمام أحمد ابن حنبل " فكتب له قائمة بالقضاة والمستشارين وقدم قليل العلم من السلفية عن علماء الكلام ، لأن الأول وفق معاييره سني ذو دين ، أما الثاني فإنه مع علمه يضر الناس قي الدين". [1]

ادن أثناء حكم المتوكل انتعشت السلفية من جديد ورفع عنها العنت والاضطهاد. ولقد فعلت هذه الفترة فعلها .في إسهامات ابن حنبل ، فانقسمت إلى اهتمامين : "

– ففي العقائد الفقهية ، أخذ ابن حنبل يراجع فصول التشريع التقليدية ، فوضع اللبنات الأساسية لمذهب يخفي جذريته تحت ستار كثيف من المواقف الفقهية ، فقد مكنه تأخره الزمني من الإطلاع على أهم فصول التشريع التقليدية، . وهكذا عارض ابن تيمية مفهوم الاستحسان الحنفي ، وأبطل ممارسة الحيل الشرعية في المذهب نفسه.

– وفي أصول الدين ، اشتهر ابن حنبل بمعاداة التأويل الباطني ، لصالح التفويض إلى ظاهر النصوص من غير إخضاعها للتأويل ، وكان شعاره في هذا الشأن ما تضمنته خطبة الوداع من اجتناب للبدع والاعتصام بالمحجة البيضاء. "[2].

2– ابن تيمية الحراني [513/431هـ -1119/1040مـ]

هو الشيخ احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى ولد في جزيرة ابن عمرو بين دجلة والفرات بحران ببيت علم من الحنابلة ,وقد هاجر والده الشيخ عبد الحليم مع دوي من هناك إلى دمشق خوفا من التتار. تميز ابن تيمية بذكاء وقدرة على جمع العلم والاستيعاب حتى نال ثناء الكثير من العلماء في أول أمره قال الحافظ بن حجر في ترجمة ابن تيمية :" كان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه و الحديث , فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد أن يورده ,في عدة مجالس , كأن هده العلوم بين عينيه , فيأخذ منها ما يشاء ويدر , ومن ثم

[1] محمد عمارة ,ص134

[2] أبو اللوز عبد الحكيم ، ص108.

نسب أصحابه إلى الغلو فيه , واقتضى له دلك العجب بنفسه ,حتى زها على أبناء جنسه ,واستشعر ان مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم , قديمهم وحديثهم ." [1]

يعتبر ابن تيمية المرجع الثاني للفكر الوهابي و القطب الأبرز في عموم الخطاب السلفي المعاصر . وعليه فكل الإحالات ترجع إليه عند هؤلاء, لأنه أول من أسس عقيدة أهل السنة والجماعة في زمانه والتي ستعرف فيما بعد بالسلفية. ومن المعروف عنه انه من ألد خصوم المشتغلين بالمنطق الارسطى لدلك يقول :" من تمنطق تزندق " [2], فالاشتغال بالمنطق في أمور الدين يؤدى لا محال إلى الكفر.وسبب رفضه للمنطق يعود إلى تكوينه الديني, فهو من مدرسة أهل الحديث " التي عرفت انتشارا منذ أيام أحمد ابن حنبل، والتي كانت تلقن نزعة حديثة مضادة لكل الفرق الإسلامية ، التي اتخذت من المنطق السلاح الأول في الدفاع عن أرائها . وقد تطورت هذه النزعة لتوالي الحقب التاريخية ، حتى حقبة ابن تيمية ، حيث تم تحريم المنطق وحذر من الاغترار بمقدراته . و لم يكتفي ابن تيمية بتأكيد ضرر المنطق وذّم المشتغلين به ، بل اجتهد في إثبات عقم المنطق العقلي ، فكان آخر من ناصر الاتجاه الحنبلي ضد المنطق ، الذي سيطر على عقلية بعض علماء الإسلام ، مثل الغزالي والبقلاني والجويني ، وكل الذين لهم صلة بالتيار الأشعري." [3].

إن هدا العداء للفلاسفة والمتصوفة ولكل التيارات الفكرية الوافدة راجع للبيئة التي نشأ فيها ابن تيمية,فهي بيئة صحراوية قاحلة منعزلة عن المراكز العمرانية وعن التيارات الفكرية المختلفة والمتنوعة لدلك يرى أهل الاختصاص أن التصلب في الفكر التيمى لم يأت من العدم ." ...حركية المجتمع الإسلامي لم تتطور في عهده في تجاه حركة مدنية ذات درجة عالية من التحضر ، بل كانت مدنية محاربة قليلة التحضر ، وهي حركة ناشئة في الصحراء ، وليس في مناطق العمران والمراكز التجارية حيث تكثر عمليات التلاقح الثقافي ويزدهر الفكر التوفيقي . و في مثل هذه البيئة نشأ الفكر المتصلب لابن تيمية ذي النظرة الإزدرائية تجاه الآخر – و اتجاه كل التراث الكبير الذي ساهم في الإنتاج الثقافي الإسلامي – والذي قاومه بنعوت عقائدية مثل: (مبتدع ، متزندق ،رافضي، باطني ، خوارجي) ، مشددا على تمسكه بالتراث الديني الموروث عن السلف ، ومحولا إياه إلى عنصر مقاومة ثقافية." [4].

---

[1] منصور محمد عويس , ابن تيمية ليس سلفيا ,دار النهضة العربية ,ط 1 , سنة1970 ,ص66

[2] احمد بن عبد الحليم الدمشقي الحنبلي ,منهاج السنة النبوية ,دار الكتب العلمية ,بيروت ,ج 2/1 ,(دون طبعة),(دون سنة),ص 111

[3] محمد أبو زهرة ، ابن تيمية ، حياته وعصره ، أراؤه وفقهه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة 1980، ص157.

[4] عبد الحليم أبو اللوز ، ص 109

لقد ناضل ابن تيمية على جبهات عدة لإرساء دعائم اتجاهه السني , فكان يهاجم وينتقد كل التيارات والفرق الإسلامية بما فيا التصوف والتشيع ,"..واضعا بذلك علما جديدا هو " علم العقائد المقارن" وهو مجموعة مقارنات أجراها ابن تيمية بين التصوف والتشيع والفلسفة والمسيحية ، في الموضوعات التي كانت تهمه ، وهي "العصمة والكرامات،الإتحاد والحلول" وهو بحث كان القصد منه النقض والتسفيه." [1] .

يظهر من خلال ما سبق أن مبحث العقائد ، هو الشغل الشاغل بالنسبة لابن تيمية ، وعلى اثر دلك أصبحت الجماعات السلفية في العصر المعاصر خاصة الجهادية منها, تحيل فتواها على نص فتوى ابن تيمية ." من إضافات ابن تيمية قياسا على الحنبلية ، فإن التكفير لم يعد عقائديا وعاما ، وإنما أصبح محددا بمجموعة من الشروط النظرية الخاصة ، ومن أهمها إقامة الدليل على النطق بما يوجب الكفر ، ووضع وصف الفسق كبديل من التكفير الصريح ، وهو مخفف من التكفير لكل من كانت عقيدته موضع شك .. وقد أدى هذا التفصيل في الكفر ومراتبه إلى انطباع تراث ابن تيمية بنزعة تكفيرية واضحة، تتجلى من خلال الحجم الذي تحتله الأحكام ، التي تفيد التكفير في التراث التيمي . وكان ابن تيمية من خلال هذا ممثلا للاتجاه المغالي في الإسلام السني ، بحيث ساهم في التأسيس له ليصبح بعد ذلك تيارا له مشايخه المتعددين وأتباعه المخلصين ، الذين ينهلون من هذا المعين العقائدي ، مكتفين في غالب الأحوال بتكرار ردوده في معرض معاركهم العقائدية ."[2]

إذن كانت تلك هي مسيرة الحركة السلفية ، وهؤلاء هم أبرز أعلامها ومرجعيتها ، منذ أن تبلورت في العصر العباسي حتى عصرنا الحديث. فالأمر المؤكد أن هذه الحركة قد تميزت باتساق المنهج ووحدة الأصول الإعتقادية والفكرية في عصرها الأول وفي عصرها الوسيط ، الذي قادها فيه ابن تيمية وابن القيم الجوزية ، وإن يكن هؤلاء الأعلام قد اختلفوا في عدد من "مسائل الفروع" ، وهم لم يجدوا في ذلك بأسا ليخرجهم عن إطار الحركة الفكرية الواحدة . كما يقول ابن القيم :" فإن أهل الإيمان قد يتنازعون في بعض الأحكام ولا يخرجون بذلك عن الإيمان ... وقد تنازع الصحابة في مسائل الأحكام ... ولم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال...".[3]

---

[1] نفس المرجع , ص111

[2] المرجع السابق , ص.113/ 114

[3] ابن القيم ، ص 49.

بعد انقضاء عهد المماليك ومواصلة السلاطين العثمانين خرفاتهم وبدعهم سهل هدا على الاستعمار الغربي التسلل. ولما حدث ذلك أصبح الإسلام غريبا مرة أخرى ، هذا ما دفع وعجل بظهور حركة التجديد في عصر أمتنا الحديثة ، فاتخذت سبيل الحركة السلفية للدفاع عن الإسلام ضد البدع والخرافات ، ساعية إلى " إعادة قيادة الإسلام إلى العرب بعد أن تأكد عجز الأتراك العثمانيين عن القيادة أمام الخطر الاستعماري الزاحف على بلاد الإسلام" [1]. وهكذا عرفت الأمة أعلام الحركة السلفية الحديثة أمثال: محمد ابن عبد الوهاب.

- **محمد ابن عبد الوهاب** : [1206/1115هـ – 1703/ 1792م]

يعتبر القطب الثاني بعد ابن تيمية كمرجعية فكرية وفقهية للحركة الوهابية المعاصرة ، وهو يعتقد أن دعوته سلفية خالصة لها " قواعدها وأصولها " ، ومن مهماتها إحياء علوم الدين وتصحيح الانحرافات وتفكيك الأساطير والخرافات ومظاهر الشرك وإعادة الناس إلى الفطرة الدينية السليمة . وبما أنها دعوة دينية فمن المستبعد أن تقدم السلفية نفسها على أن تكون انعكاسات لتكوينات اجتماعية أو طائفية دينية أو سياسية ." ولهذا يعتقد ابن عبد الوهاب أن دعوته ليست توجيهات سياسية من السلطة ، بل هي تفكر في العقيدة من أجل العقيدة ومن أجل المعتقدين بها . وبالتالي لا يعنيها من قريب أو من بعيد الاجتهاد من خارج منظومة العقيدة الإسلامية. ولا تعليق على المنظومات الفكرية الأخرى ذات المنشأ غير الإسلامي أو الاستعانة بها , ولا العقائد الأخرى من وضعية أو وثنية أو تحريفية أو حتى مصادر فلسفية قديمة. "[2].

ولذلك يحذر ابن عبد الوهاب أتباع المنهج السلفي عامة ، من النظر العقلي في أصول الدين والعقيدة . فهو يذم علم الكلام باعتباره بدعة مستحدثة ، ويحذر من الاشتغال به , ويؤكد ضلال من اتخذوه منهجا لفهم العقيدة وترسيخ الإيمان ،" ويؤكد على أن علم الكلام طريق إلى نشوء البدع والضلالات وسبب من أسباب فرقة الأمة واختلاف أمرها . مدافعا بذلك عن منهج المحدثين مرجحا مذهبهم في مسائل الاعتقاد. "[3] .

[1] محمد عمارة، الصحوة الإسلامية، ص 132.

[2] احمد امين ,زعماء الاصلاح في العصر الحديث ,دار الكتاب العربي ,بيروت ,(دون طبعة),(دون تاريخ),ص 205

[3] التجديد ، مجلة علمية نصف سنوية محكمة ، السنة 3 ،العدد 5 سنة 1999 ، تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية ، ماليزيا ،ص ص 9- 11.

إذن جل كتابات محمد ابن عبد الوهاب ما هي في حقيقة الأمر, إلا تكرار لكتابات أستاذه ابن تيمية , وان خالفه فى بعض المسائل الفرعية , فهو يقر مثله بالالتزام بظاهر النص ،واعتبار التأويل باب من ابواب البدع ، "هكذا تعامل ابن عبد الوهاب مع المقولات التيمية ,كأنها مقولات موحى بها لا يمكن مجادلتها . لكن مع ذلك فقد عالج ابن عبد الوهاب بطريقة اختيارية متقدمة أعمال ابن تيمية، ذاكرا فقط ما أعجبه منها متجاهلا الباقي, فبخلاف ابن تيمية الذي ذهب بعيدا في الرد على المبتدعة والاعتناء بالمسائل الشرعية عن طريق الرّد على القيود التي بالغ الفقهاء في وضعها للجم الاجتهاد في الأقضية والنوازل ، اكتفى محمد ابن عبد الوهاب بالرد على الأساطير الشعبية التي أضيفت إلى السنة ، والرد عليها بالأسانيد نفسها التي احتواها التراث التيمي."[1].

– المرجعيات الحديثة

بعد انقضاء عصر محمد بن عبد الوهاب أصبحت الوهابية تلك الجماعة التي تقودها إدارة هيئة البحوث و الدعوة و الإرشاد في جزيرة العرب، والتي تدعو إلى مذهب أحمد بن حنبل و ابن تيمية و هيئة كبار علمائهم المعاصرين في ذلك الإقليم. و عليه فمن بين المرجعيات المعاصرة , التي أضحت تعتمد عليها الحركة الوهابية نذكر:

الشيخ ناصر الدين الألباني

" ولد في عام 1914 من أسرة فقيرة ، و نظرا إلى أصله الأعجمي كان الألباني مستهجنا في بداية مسيرته من طرف العلماء السعوديين، لكنه كان يلقى دعما من العديد من الشيوخ السلفيين المعاصرين، و سرعان ما نجح في نيل مكانة مرموقة وسط العلماء الوهابيين، كما اعترفت له السلطة الدينية الرسمية السعودية بصفة العالم، و ذلك بعدما قامت لجنت الإفتاء في الرياض بإرسال خطاب للشيخ المحدث عبد الله الرحماني يسألونه عن حديث غريب، فقام جمع من العلماء بإحالة كتاب بالأمر على الألباني مزكيين إياه لدى الحكام السعوديين من خلال وصفهم له بأكبر محدث في العصر الحالي ونظرا إلى المكانة الجديدة، أصبح الألباني مدرسا رسميا في الجامعة الإسلامية ، كما اختارته الإدارة العامة للإفتاء و الدعوة و الإرشاد في الرياض , إلى السفر لمصر و المغرب ليقوم بالدعوة إلى

[1] عبد الحكيم أبو اللوز ، ص 117.

العقيدة السلفية. و لم يتردد الألباني في مقابل ذلك في الثناء على السعودية، واصفا إياها بدولة العقيدة الصحيحة، و محمد بن عبد الوهاب بإمام الإسلام و شيخه. "[1] .

يقترن اسم الألباني بمدرسة الحديث مثله مثل شيوخه , وبدلك حارب كل أشكال البدع والتدين التقليدي (الطرقى) في العالم الاسلامى , " ولهذا السبب غلب على فتأوي الألباني طابع العنف اللفظي، فاعتبر أن إتباع المفتي لعقيدة مخالفة للسلفية هو سبب كافي للطعن في عدالته ورد فتواه، فلا تستحق الفتوى النظر و الدراسة , إلا إذا صدرت على أساس الدعوة إلى الكتاب و السنة بفهم السلف الصالح "[2].

لقد جعلته هذه الجرأة يتمتع بمكانة خاصة بين الشباب و صغار الطلبة السلفيين، حتى أخذ عليه فتحه الباب أمام هؤلاء للجرأة على الفقهاء، و هجر كتب أهل العلم و الأخذ مباشرة من الكتاب و السنة. و قد أفتى ابن العثيميين الفقيه الوهابي المعروف، في إشارة مبطنة إلى الألباني بأن «ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأنهم و بالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها، فإن تكلم العلماء لم يثق الناس بكلامهم»[3] .والى جانب الالبانى في الخطاب السلفي المعاصر سطع نجم".. بن باز , وهو سلفي وهابي معروف ينقل عن الألباني الأحاديث بعد تصحيحها و تضعيفها، فالرجل كان في القمة عند قوم و كانت بلادهم تمثل السوق الأكبر لكتبه و مؤلفاته، لأنه كان من جملة كبار علمائهم المرجوع إليهم في المسائل الشرعية. "[4] .

إن الفكر السلفي الوهابي بمرجعياته هذه كان وراء العمل المسلح في الجزائر, و كان وراء تكفير الحكام و المحكومين , و كان وراء إيجاز الجهاد في حقهم ,لأنهم يعتقدون أن الديمقراطية كفر و الأحزاب و البرلمانات كفر و هذا ما جاء في قول الألباني: «... و نحن نعلم أن الديمقراطية هي حكم الطاغوت و هي كفر... » ، كما أفتى الألباني أيضا في الفتاوى ص 225 قائلا: « و إن كان كثيرون منهم يستحقون الخروج عليهم بسبب أنهم لا يحكمون بما أنزل الله...» [5]. وأفتى كذلك بكفر الحاكم الجزائري خاصة فقال ص 296: «و الواقع يشهد أن أي جماعة مسلمة تقوم إما

---

[1] عبد الحليم بلوز، ص 124.125

[2] نفس المرجع ، ص 126.

[3] نفس المرجع، ص 127.

[4] السقاف، ص 20.

[5] ابن أحمد محمد بن أحمد المعسكري، السلفية و أحداث الجزائر الدامية، منشورات دار قرطبة دار ابن طفيل، الجزائر، ط $_1$، سنة 2010. ص 30

بمقاتلة المعتدي كما وقع في الأفغان مثلا أو بالخروج على الحاكم الذي ظهر كفره كما وقع في الجزائر».[1]

من خلال تتبع تطور التيار السلفي الوهابي نستنتج أن الفكر- العقيدة و التصور العام للإسلام- السلفي فكر الجماعات المسلحة, وكذا فكر التكفيريين و الوهابيين فكر واحد. لأنهم يعتمدون على أعلام و علماء المدرسة الوهابية عامة , و على الشيخ ابن ألباز و الشيخ الألباني و العثيميين و صالح آل الشيخ خاصة.

---

[1]نفس المرجع ص 31.

الفصل الثاني

السلفية الوهابية في الجزائر

ظروف وأسباب نشأة السلفية الوهابية في الجزائر:

1- قبل استرجاع الاستقلال :

تتميز السلفية في الجزائر بعراقة لا تمتلكها السلفية الموجودة في دول المغرب العربي, وهي تختلف جملة وتفصيلا عما هو موجود في مصر , تونس والمغرب . " ويمكن ربطها بكبار سلفي المملكة العربية السعودية ، ليس في العصر الحديث ، وإنما منذ قرن من الزمن ، إذ تكاد سلفية الشيخ عبد الحميد ابن باديس تكون طبق الأصل لسلفية محمد ابن عبد الوهاب ، فقد قامت حركة الرجلين لهدف مباشر واحد ، وهو محاربة الطرقية بالخصوص والكثير من مظاهر الشرك ، التي مزقت الجزيرة العربية والجزائر في نفس الوقت ." [1] .

وكان ابن باديس رحمه الله إذ راسل شيوخ العلم الإسلامي يصر على أن يمضي في أسفل المراسلة ، الشيخ بن باديس السلفي ."..كما يعتبر العلامة ابن باديس أول عالم جزائري قدم للجزائريين السيرة وأيضا علم شيخ الإسلام ابن تيمية المرجع الأهم بعد القرآن والسنة للمنهج السلفي ، وكان يستشهد بفتاويه دائما رغم أن شيوخ جمعية العلماء المسلمين من أمثال : مبارك الميلي والبشير الإبراهيمي والعربي التبسي والطيب العقبي لم يكونوا سلفيين بالمفهوم الحالي للسلفية ,الذي يتركز على القراءة والتطبيق الصارم للنصوص."[2] .

زامنت أسباب وظروف نشأة السلفية الوهابية في الجزائر عبد الحميد ابن باديس ، الذي كان يحاول أن تكون أعماله وأقواله ملتزمة بكل دقة بفلسفة الإسلام في أوامره ونواهيه،وهو كذلك مصلح سائر على نهج المصلحين السلفيين ، الذين كانوا ينادون بضرورة العودة بالإسلام إلى منابعه الأولى وهي الكتاب والسنة بعيدا عن بدع المبتدعين وتزمت المتزمتين ، وخرافات المخرفين ،"..ابن باديس من جهة أخرى مصلح مجدد جاء على رأس مائة عام من الإحتلال الفرنسي للجزائر كي يجدد للجزائر أمر إسلامها عن طريق إلهاب شعلة العاطفة الدينية المقدسة في قلوب الجزائريين, حتى ينهضوا نهضة رجل واحد للدفاع عن دينهم في وجه الفرنسة والتنصير, الذين تحاول فرنسا فرضهما

---

[1] تركي رابح ,الشيخ عبد الحميد بن باديس ,رائد الاصلاح في الجزائر , المؤسسة الوطنية للكتاب 03شارع زيروت يوسف الجزائر ,ط4,سنة 1984,ص 184/173.

[2] انظر الشبكة الالكترونية .http//www.ahl-elathar.net/vb/new replly.php

على الجزائريين والجهاد من أجل طرد المحتل الغاصب من بلادهم والنهوض بمجتمعهم إلى مصاف المجتمعات المتحضرة في دائرة الحضارة الإسلامية العربية."[1]

لذلك فإن سلفية ابن باديس ، هي بدون شك تنبع من إيمانه العميق بالإسلام وحماسته الحارة في الدفاع عنه واعتقاده الجازم بأن السبيل الوحيد لإنقاذ المجتمع الإسلامي في الجزائر من حالة الانحطاط والتدهور, الذين ينخران كيانه بسبب الاحتلال الأجنبي. تكمن في العودة إلى إسلام السلف الصالح (رضوان الله عليهم) والالتزام بالقرآن والسنة ,".. وعليه فإن الإمام عبد الحميد ابن باديس* تناول جملة من القضايا الفكرية الهامة التي شغلت الفكر الإسلامي قديما وحديثا يمكن إجمالها في الأمور التالية :

- الدعوة إلى محاربة الاحتلال الفرنسي.
- نقد طريقة المتكلمين في الاستدلال على العقائد.
- محاربة كل مظاهر الشرك وبالخصوص الطرقية.
- رأيه في الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي للمجتمع الإسلامي."[2]

لقد ظهرت الملامح الأولى للوهابية في الجزائر في الاتجاه الديني " السلفي", الذي عرف به عبد الحميد ابن باديس (1889-1940) ." ..كان ينهى عن قراءة كتب التوحيد المؤسسة على القواعد الكلامية ، وكان يحض الناس على مذهب السلف من الإكتفاء بالإعتقاد المأخوذ من ظاهر الكتاب والسنة بلا تأويل ، ومن أعماله في هذا الإتجاه محاربته لكثير من مشايخ الطرقية الصوفية ، التي كانت سندا أساسيا للسلطة الاستعمارية بالجزائر .فحاربها منذ سنة 1925 م وتعرض بسبب ذلك إلى الاعتقال سنة 1928 "[3]

---

[1] د: تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، سنة 1984، ط 4 ،ص ص 200 – 201.

[2] محمد قاسم ، الإمام ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية دار المعارف ، سنة 1968، ص 96 .

*ولد في قسنطينة بالجزائر ،وفيها تعلم علوم العربية ةالإسلام وعلى يد الشيخ حمدان لونيسي في 19عشر من عمره ذهب إللا جامعة الزيتونة بتونس وفي سنة 1912 سافر حاجا إلى الحجاز وهناك إلتقى بشيوخ جزائريين الذين هاجروا وجاوروا بمكة والمدينة فعرض عليه بعضهم أن يجاورمثلهماالحرمين الشريفين فرفض وقال :" نحن لا نهاجر ، نحن حراس الإسلام والعربيةوالقومية في هذا الوطن" . وقال أيضا :" أنا لا أؤلف الكتب ، وإنما أريد صنع الرجال".

[3] جريدة البصائر، العدد 31، 19 ، جمادى الأولى 135 هــ ، 7 أوت 1936، ص 4.ت

موقف ابن باديس من الصوفية :

يصور لنا الشيخ البشير الإبراهيمي موقف ابن باديس رحمه الله من الطرقية كالأتي:" كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ إجتماعنا في المدينة المنورة أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه وبعبارة أوضح من إستعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه ويفسدان عليه دينه ودنياه :

- استعمار مادي هو الإستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار .
- استعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق الصوفية المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه المتجرون باسم الدين المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية ، وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير وثقلت وطأته على الشعب, حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى أو الإنتقاد خوفا من الله بزعمه " [1]

ويقول البشير الابراهيمى مستطردا في كلامه عن أسباب قيام جمعية العلماء المسلمين "..الاستعماران متعاضدان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته ومظهرهما معا تجهيل الأمة , لئلا تفيق بالعلم وتسعى في الإنقلاب وتفقيرها لئلا تسعى بالمال على الثورة ، فكان من سداد الرأي بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون وكذلك فعلنا,إذن حارب ابن باديس الطرقية لسببين :

1 – لتعاونهم مع الاستعمار الفرنسي ضد وطنهم وهذه خيانة كبيرة .

2 – لكثرة البدع والخرافات التي ألصقوها بالدين الإسلامي وحشوا بها أدمغة العامة وسمموا بها أفكارهم ووجدانهم الديني وفضلا عن ذلك فإن ابن باديس كان على رأس مدرسة التجديد الإسلامي للسلفية بالجزائر ، التي قامت على أساس تطهير الدين من البدع والعودة به إلى منابعه الأولى وهي الكتاب والسنة وعمل السلف الصلح . "[2]

يقول ابن باديس تحت عنوان " لماذا حارب الشهاب الطرقية؟" :" حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها –علم الله– من بلاء على الأمة من الداخل ومن الخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب ، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله ، وقد عزمنا أن نترك أمرها للأمة هي التي

---

[1] تركي رابح ,ص66.

[2] المرجع السابق ,ص 208

تتولى القضاء عليها, ثم نمد يدنا لمن كان على نية من نسبته إليها لنعمل معا في ميادين الحياة على شريطة واحدة هي : ألا يكونوا آلة مسخرة في يد اعتادت تسخيرهم فكل طرقي مستقل في نفسه عن التسخير , فنحن نمد يدنا له للعمل في صالح العام وله عقليته لا يسمع منا فيها كلمة ، وكل طرقي أو غير طرقي يكون أذنا سامعة ، وآلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه حتى يتوب إلى الله ".[1]

لقد حارب ابن باديس هذه الطرقية الصوفية الضالة ، وكشف إنحرافهم عن عقيدة التوحيد بالوسائط التي جعلوها بين الإنسان وربه والقبور التي عظموها وتوسلو بأصحابها . ومساندتهم للإستعمار الفرنسي وتخليهم عن ذاتيتهم القومية والإندماج في فرنسا ... ولقد كانوا يبررون فعلتهم فيقولون :" إذا كنا أصبحنا فرنسيين ، فقد أراد الله ذلك ، وهو على كل شيء قدير ..ولو أراد الله أن يكسح الفرنسيين من هذه البلاد لفعل ، وكان ذلك عليه أمرا يسيرا ، ولكنه ، كما ترون، يمدهم بالقوة وهي مظهر قدرته الإلهية ، فلنحمد الله ، ولنخضع لإرادته".[2]

إذن لقد مكث ابن باديس 18 سنة يعد جيلا من الرجال ، قائلا " أنا لا أؤلف الكتب ، وإنما أريد صنع الرجال ... فكان يعظ في المساجد ، ويفسر القرآن ويعلم العربية للأطفال ، ويجوب القرى والمدن ويصعد الجبال ، فإجتمع له من سنة 1913 حتى سنة1918 ألف من هؤلاء الرجال . وعندما قامت فرنسا احتفالاتها الصاخبة بمرور قرن على احتلال الجزائر ,كان رد ابن باديس هو إعلان المشروع الذي خطط له سنة 1912 ، فقامت (جمعية العلماء المسلمين) بمشاركة البشير الإيراهيمي في 05 مايو 1931 حاملة رسالة العودة بالجزائر إلى هويتها ، وممهدان الطريق لجيل الثورة " [3].

ولما خيل للاستعمار الفرنسي أنه نجح في سحق الهوية الجزائرية ، بأساليبه وسياساته الجهنمية (كمحاربة اللغة والدين الاسلامى),وتسخيره لشيوخ الطرقية ليشيعوا بين الناس والمريدين أن قوة فرنسا واستعمارها قضاء مكتوب وقدر محتوم قام ابن باديس وواجه هذا المخطط فدعا قائلا :" إن الجزائر بلد عربي ومن ذا الذي يفكر في إنكار هذه الحقيقة وهي أرض إسلامية أصيلة وذلك

---

[1] عبد الحميد ابن باديس ، مجلة الشهاب ، جمع وترتيب وإعداد ومراجعة وتعليق : محمد الصالح رمضان وتوفيق محمد شاهين ، دار الكتاب الجزائري ، مطبعة الكيلاني بالقاهرة د (س) ، من ص 1 إلى ص 8 .

[2] محمد عمارة ، مسلمون ثوار ، طبعة بيروت سنة 1982، د (ط) ، ص 262 .

[3] براكات محمد مراد ، فلسفة ابن باديس في الإصلاح والتجديد ، دار النشر مطبعة وهبة حسان القاهرة ، ط 1 ، د (س) ، ص 22.

حق أيضا ، مهما يكن من إرادة إمبريالية ، في الماضي والحاضر ، ومهما يكن من قوة حراها فإن هذه الظاهرة التاريخية صادقة تمام الصدق"[1] .

من خلال هده السياسة الهادفة إلى طمس معالم الشخصية الجزائرية أبصر ابن باديس أن العودة إلى الإسلام هو الخيط الذي يشد الجزائر إلى ماضيها العربي الإسلامي, فكتب يقول :" إننا نعتصم بالحق ، ونعتصم بالتواضع عندما نقول : إننا شعب خالد ، ككثير من الشعوب ، ولكننا ننصف التاريخ إذا قلنا إننا سبقناها بميدايتنا ، وسبقنا هذه الأمم من نشر الحق أيام كانت في ظلمات الجهل ، ذلك ما كنا فيه وما سنعود إليه ،وإنما علينا أن نعرف تاريخنا ، ومن يعرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه مترلة لائقة في هذا الوجود ولا رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأعز, إلا هذا الحبل المتين (اللغة العربية) ، لغة الدين ، إنها وحدها الرابطة بيننا وبين ماضينا وأجدادنا الغر الميامين تربط أرواحهم بأرواحنا " . [2]

موقف ابن باديس من طريقة المتكلمين :

لقد انتقد ابن باديس بشدة طريقة علماء الكلام على طريقة الحنابلة خاصة في الاستدلال على العقائد الإسلامية (كوجود الله وقدرته ووحدانيته إلى آخر الصفات الإلهية), وذلك لاستخدامهم أدلة ومصطلحات فلسفية ، " ..فهو يرى أن العقائد الإسلامية ينبغي الاستدلال عليها بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية فقط.حتى تستطيع عقول العامة فهمها وهضمها والاقتناع وجدانيا بها .أما ترك أدلة القرآن المبسوطة بكل وضوح وترك الاستدلال بالسنة النبوية الصريحة في هذا الميدان والإلتجاء إلى أقوال العباد أو إلى المذاهب الفلسفية, التي نشأت في أحضان الوثنية كالفلسفة اليونانية ومنطق أرسطو ، فإن ابن باديس لا يستريح لها " [3].

وقد اتبع ابن باديس الطريقة القرآنية والنبوية في البرهنة على العقائد الإسلامية ودرسها لتلامذته على هذا الأساس , واعتبر طريقة المتكلمين في الاستدلال تؤدى إلى ابتعاد الناس عن القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة , لأنها طريقة صعبة ومعقدة على عقول عامة المسلمين في فهم العقائد الإسلامية .

---

[1] محمد الميلي ، ابن باديس وعروبة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 2 ، سنة 1980، ص 73.

[2] محمود قاسم ، ص 11.

[3] رابح بن تركي، ص208.

يقول ابن باديس :" أدلة العقائد مبسوطة في القرآن بغاية البيان ونهاية التيسير وأدلة الأحكام أصولها مذكورة كلها فيه وبيانها وتفاصيلها في سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، الذي ارسل ليبين للناس ما نزل إليهم ، فحق على أهل العلم أن يقوموا بتعليم العامة لعقائدها الدينية وأدلة تلك العقائد من القرءان العظيم ، إذ يجب على كل مكلف أن يكون في كل عقيدة من عقائده الدينية على علم ,ولن يجد العامي الأدلة لعقائده سهلة قريبة إلا في كتاب الله, فهو الذي يجب على أهل العلم أن يرجعوا في تعليم العقائد للمسلمين إليه أما ,الإعراض عن أدلة القرآن والذهاب مع أدلة المتكلمين الصعبة ذات العبارات الإصطلاحية ، فإنه من الهجر لكتاب الله وتصعيب طريقة العلم إلى عباده و هم في أشد الحاجة إليه . وقد كان نتيجة هذا ما نراه اليوم في عامة المسلمين من الجهل بعقائد الإسلام وحقائقه"[1]. و قال في مكان آخر:" بسط القرآن عقائد الإيمان كلها بأدلتها العقلية القريبة القاطعة فهجرناها وقلنا: تلك أدلة سمعية لا تحصل اليقين، وأخذنا في الطرائق الكلامية المعقدة وأشكالها المتعددة واصطلاحاتها الصعبة مما يصعب أمره على طلبة فضلا عن العامة ".[2]

من أجل هذا السبب رفض ابن باديس طريقة المتكلمين في الاستدلال وفضل عليها الطريقة السلفية. في ترسيخ دعائم الإسلام وتعليم الناس معنى التوحيد .

رأي ابن باديس في الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي :

إن الفرد لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة ,فهو يذوب ذوبانا حتميا داخل إطارها , من هنا يرى ابن باديس أن إصلاح المجتمع متوقف على إصلاح الفرد ، لأنه هو أساس المجتمع ولا يمكن إصلاح مظاهر الاعوجاج والفساد التي تظهر في المجتمع, إلا إذا ارتكز هذا الإصلاح أساسا على الأفراد ,الذين يتكون منهم ذلك المجتمع . "..فالإسلام عنى عناية كبيرة بتهذيب الفرد المسلم وتقويم خلقه واستقامة سلوكه حتى يتكون الإسلام من أفراد صالحين مستقيمين في أخلاقهم وسلوكهم الاجتماعي العام, وقد سلك الإسلام للعناية بالفرد المسلم طريقتين:

1 – طريقة إصلاح عقائده من الشرك.

---

[1] رابح بن تركي، ص208.

[2] نفس المرجع ،ص209 .

2 – إصلاح أخلاقه من الفساد والمساوئ الأخلاقية الأخرى , فالعقائد والأخلاق هما أساس الأعمال والمجتمع , كما يقول ابن باديس ولذلك وجه الإسلام إليهما عناية كبيرة."[1] .

ادن منهج ابن باديس في الاصلاح الديني والأخلاقي والاجتماعي ,لم يخرج عن هذا النطاق, فلقد جاء لإصلاح الفرد والمجتمع حتى يتمكن هؤلاء من العودة إلى جادة الدين الصحيح ,لان تدهور حال المسلمين , إنما يعود إلى ابتعاده عن عقيدته كما عهدها السلف الصالح . يقول ابن باديس :" ولنبدأ من الإيمان بتطهير عقائدنا من الشرك وأخلاقنا من الفساد وأعمالنا من المخالفات ولنستشعر أخوة الإيمان, التي تجعلنا كجسد واحد ولنشرع في ذلك غير محتقرين أنفسنا ، ولا قانطين من رحمة ربنا ولا مستقلين لما نزيله كل يوم من فسادنا فبدوام المسعى واستمراره يأتي ذلك القليل من الإصلاح على صرح الفساد العظيم من أصله" [2] .ويقول في مكان آخر :" وكما اخترع طوائف من المسلمين الرقص والزمر والطواف حول القبور والنذر لها والذبح عندها ونداء أصحابها وتقبيل أحجارها ونصب التوابيت عليها وحرق البخور عندها وصب العطور عليها ، فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها لأنها ليست من سعي الآخرة , الذي كان محمد صلى الله عليه و سلم يسعاه وأصحابه من بعده , فساعيها مزور غير مشكور".[3]

أما من الناحية السياسية فإن ابن باديس لم يشأ الدخول في متاهاتها ,لان ما كان يشغل باله أنداك هو إصلاح حال الأمة , فكانت جل مساعيه موجه إلى تربية الشباب وإعدادهم لمقاومة الاستعمار الفرنسي لدا كان يقول " أنا لا أؤلف الكتب ,وإنما أريد صنع الرجال " [4] , ويقول عبد المالك رمضاني في موقع أخر :" الجمعية لم تؤسّس أصالة كحزب سياسي ، ويكفيك تسميتها (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين), وعملها كان مؤصلا على التعليم ، خاصة على التصفية والتربية ، في الوقت الذي كانت فيه الأحزاب السياسية يتناثر طلعها كطلع العطور .ثم كان بينها وبين الأحزاب الوطنية المتحمسة لقتال الفرنسيين خلاف شديد ، لأنها كانت ترفض دخول المعركة والأمة لم تتهيأ بعد ، كما يقوله السلفيون في كل زمان ومكان تفقها على أبوب الجهاد ، خاصة

---

[1] عبد الحميد ابن ابديس ، التفسير ، مجالس التذكير ، من كلام الحكيم الخبير "مجموعة دروس نشرها ابن باديس كافتتاحيات لمجلة الشيهاب " جمع وترتيب وإعداد ومراجعة وتعليق : محمد الصال رمضان ومحمد توفيق شاهين ، دار الكتاب الجزائري ، مطبعة الكيلاني بالقاهرة ،د(س) ،ص 136..

[2] المرجع السابق، ص 73.

[3] المرجع نفسه ،ص 73.

[4] انظر عبد المالك رمضاني ,مدارك النظر في السياسة ,مكتبة الفرقان , عجمان , ط 6 ,سنة 2002

منهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وهو رحمه الله لسان الجمعية ." [1] . ومن بين الأدلة الشاهدة على حقيقة أهداف جمعية علماء المسلمين يورد لنا صاحب كتاب مدارك النظر أقوال ابن باديس(في السياسة و التحزب) .

وهذه كلماته في حكم التحزب قال :" أوصيكم بالإبتعاد عن هذه الحزبيات التي نجم بالشر ناجمها ، وهجم – ليفتك بالخير والعلم – هاجمها ، سجم على الوطن الأجاج ساجمها ، إن هذه الأحزاب كالميزاب ، جمع الماء كَدَراً وفرقه هَدَراً ، فلا الزّلال جمع ، ولا الأرض نفع ".[2]

وقال أيضا :" إننا نعد من الضعف النتائج من أعمال الأحزاب في هذا الشرف كله أتيا من غفلتهم من هذه الأصول ، ومن أهمالهم لتربية الجماهير وتصحيح مقوماتها ، حتى تصبح أمة وقوة ورأيا عاما...". [3]

ويقول أيضا :" إذا كان من خصائص الاستعمار أن يُضَعف المقومات ويميتها ، ثم يكون من خصائص أغلب الأحزاب أنها تهملها ولا تلتفت إليها فهل يُلام العقلاء إذا حكموا بأن هذه الأحزاب شر على الشرف من الإستعمار ". ويقول عن الجمعية :" جمعية العلماء جمعية علمية دينية تهذيبية " . [4]

انتشار الفكر السلفي في الجزائر وطرق تمويله :

يرجع الاختصاصيون والخبراء في الشؤون السلفية الوهابية التنامي الكبيرة للظاهرة السلفية في المجتمع الجزائري إلى عدة أسباب ، ويؤكدون أن هذه الظاهرة مدعمة من طرف دول وهيئات لها أهداف وغايات تصبو إلى تحقيقها في العالم الإسلامي بصفة عامة والجزائري على وجه الخصوص . وفي هذا الصدد يقول خالد سويلم :" تعد المملكة العربية السعودية المصدر والممول والداعم الرئيسي للسلفية في الجزائر ، حيث تشير كل الدراسات الدينية والتاريخية على أن ظاهرة السلفية دخلت إلى الجزائر من بوابة الجماعات التي سافرت إلى أفغانستان لقتال السوفيات ، ومع مجموعات صغيرة إعتنقت الوهابية من خلال الدعوة الدينية , التي كانت تنشرها شخصيات متخصصة في السفارة السعودية مستخدمة دعوات الحج المجانية للفقراء عبر رجال دين بنو شعبية لأنفسهم بين الناس

[1] انظر نفس المرجع .ص378

[2] عبد المالك أحمد بن المبارك رمضاني الجزائري ، مدارك النظر في السياسة ،مكتبة الفرقان ،عجمان ،ط 6 ،سنة 2002،ص 379.

[3] نفس المصدر ،ص 379.

[4] نفس المرجع ،ص380

بالدعم المالي السعودي والحج كان أحد مظاهر نفودهم ، بحيث كانوا يؤمنوا تأشيرات وأحيانا تكاليف الحجاج (المحتمل تحولهم إلى وهابية) ".[1]

وعليه فطرق انتشار السلفية الوهابية في العالم والجزائر خصوصا كان يتم, إما بطريق الدعاة الذين هم الوعاظ والخطباء والأئمة, وإما بطريق النشر وطباعة الكتب أو بالشريط وغير ذلك, وهذه الطريقة تحتاج لتمويل نقدي لصرف رواتب الدعاة وتسديد أثمان الطباعة.

" ولهذا السبب انتهجت الهيئات الممولة للفكر السلفي إلى طريقتين لنشر أفكارها:

1 – طريقة إنفاق الأموال على شكل تبرعات دون النظر إلى مردود المالي وإنما المقصود من هذا الإنفاق بث الفكر ونشره.

2 – أما الطريقة الثانية فهي طريقة التجارة بطباعة الكتب التي تحمل هذا الفكر أو تخدمه وتيسره ككتب ابن تيمية وابن القيم الجوزية وغيرها من الأشرطة السمعية للدروس والمحاضرات , وكانت هذه الطريقة تتم من طرف أشخاص مشهورين بالتجارة أكثر من العلم غالبا ."[2]

الحقيقة إن مركز التمويل لدى السلفية الوهابية في الجزائر هي المساعدات المالية, التي تأتيهم من (إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد), وهي إدارة الإفتاء ، فيتم تخصيص مخصصات معينة لكل مركز أو جمعية تدعوا إلى الفكر الوهابي وإلى المخطط الذي توجه به إدارة الإفتاء هناك المتصلين بها ، ولديها ميزانية كبيرة جداً قادرة على بناء المراكز والمساجد.

ويضيف المختص في شؤون الوهابية قائلا :" مع نهاية الحرب الأفغانية السوفياتية ومع مرور الزمن بدأت المراكز الوهابية تنتشر في المجتمع الجزائري مدعومة بالمال السعودي ناشرة المذهب السلفي الوهابي في القرى الصغيرة والفقيرة والنائية مستغلة الظروف الاجتماعية الصعبة التي يعيشها الشعب الجزائريوقد لا ينحصر هذا الوضع على الأسر ذوا الاحتياجات المادية , بل امتد إلى مشايخ أو دكاترة أو دعاة مرتبطون بمصالح مع أصحاب الفكر الوهابي السلفي في بلدان متنوع إما بوظيفة أو بمساعدات مالية أو بغير ذلك لا يستطيعون أن يبيحو بمعتقدهم المخالف لعقيدة الوهابية السلفية,

---

[1] محمد بلعليا، تاريخ السلفية في الجزائر "الخبر الأسبوعي"، العدد 526 من 25 إلى 31 مارس 2009، ص 10.

[2] نفس المرجع ص10

فيبثون فكر السلفية ويذكرون مشايخ وأئمة الوهابية بالتعظيم والتبجيل وقد يحاربون مخالفوا الوهابية ومعارضوهم ولو بالنصر بالكلمة . "[1].

أما الدكتور" سعيد عقيل سيراج " رئيس جمعية علماء اندونيسيا أكد في محاضرة ألقاها بكلية العلوم الإسلامية في العاصمة الجزائرية تحت عنوان "الإسلام في مواجهة التطرف ". بأن السبب الرئسي في إنتشار الفكر الوهابي في المجتمع الجزائري يرجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية, فهي حسب رأيه المسؤول الأول عن تنامي التيار السلفي في العالم الإسلامي والجزائر تحديدا . ويضيف قائلا :" إن مسألة فوز الوهابين في الإنتخابات ، سيكون حسب رأيه ضربة موجعة للديموقراطية لأنهم لا يؤمنون بالديموقراطية ، وإنما يعتبرانها وسيلة فقط لتحقيق أغراضهم في السيطرة والإنتشار بين الناس وإلا فمرجعيتهم الدينية في السعودية لا تملك أي احترام للديمقراطية, فهل يخالفون شرعتم , وهم المتطرفون في تطبيقها حرفيا "[2] .

وهناك سلسلة من الأسباب ساهمت ولو من بعيد بشكل كبير في انتعاش الظاهرة الإسلامية والتيارات الممثلة لها, وعليه فمن بين الأسباب الفاعلة في إنتشار الفكر السلفي الوهابي في الجزائر :"

– تزايد عمليات التغريب والعلمنة في البلدان العربية والإسلامية على كل مستوى : التعليم والفكر والقيم والسياسات العامة بما يظهر النظام معاديا للسلفية وجذورها الفكرية والقيمية والحضارية .

– عمليات الهجرة الواسعة من الأرياف إلى المدن التي عادة ما ترافق التنمية المتسارعة والتحديث الواسع والعشوائي الحاصل في عموم الأقطار العربية والإسلامية. ومن الملاحظ أن المدن العربية الإسلامية بما فيها الجزائر غير قادرة على استيعاب هذه الهجرات الواسعة , فتتحول إلى أحزمة من الفقر والعوز والبطالة ، إذ تحول عمليا إلى حقول مناسبة لعمل التيارات ذات التوجه الإسلامي ، ويصير "الدين" في محصلة الأمر ملاذا آمنا لجماهير المحرومين "[3] .

ومن ضمن الأسباب التي ساهمت وبشكل كبير في انتشار التيار السلفي في الجزائر, تلك التي ذكرها الدكتور عصام بن الشيخ في كتابه (تجربة الحركة السلفية في الجزائر ومحصلات التضارب بين الفكر

[1] المرجع السابق, ص11

[2] نفس المرجع، ص 11.

[3] عبد الله فهد النفيسي ، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية (الحركات الإسلامية والديموقراطية) ، سلسلة كتب المستقبل العربي 14 ، مركز الوحدة العربية ،بيروت ، 2001، ص 188 –189 .

والممارسة): "

– ضعف قوى المعارضة غير الإسلامية "الليبرالية واليسارية" وانكفاؤها على ذاتها داخل المدن وضعف وضمور قاعدتها الاجتماعية وعدم فعالية خطابها السياسي، مما يترك الساحة شبه خالية للتيارات الإسلامية لتجنيد كم هائل من المؤازرين والأنصار.

– انتشار صيت الثورة الإسلامية الإيرانية ,التي تشكل عاملا إقليميا ودوليا أساسيا في انتشار الظاهرة الإسلامية (السلفية),إذ تحولت إيران بعد الثورة إلى إشعاع وحضن دافئ للتيارات الإسلامية تمدها بالدعم الأدبي, الذي تحتاج إليه و انعكست المواقف الإيرانية على علاقات عدد غير قليل من التيارات الإسلامية بالأنظمة العربية والإسلامية وبالأخص في العراق ومصر .

–كما لا يمكن أن نستبعد أثر العائدات النفطية بعد 1973 في التيارات الإسلامية في العالم ، إذ دأبت السعودية وبلدان الخليج العربية في السبعينيات – وبنشاط – على دعم المراكز الإسلامية , التي تنشط من خلال التيارات الإسلامية ، زد على ذلك البعد العالمي لظاهرة الإحياء الديني."[1]

وهناك بعض الأسباب نستخلصها من كلام عبد مالك رمضاني في ذكره لفضل الشيخ الالباني على الجزائريين أيام ظهور الدعوة الإسلامية في الجزائر فيقول :" ... حظوة الديار الجزائرية بعناية أكبر محدِّثي هذا العصر، ألا وهو الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله فقد أخبر الثقة أنه حضر عنده في بيته ، فجاءته خمسون مكالمة هاتفية من الجزائر في مجلس واحد . وأعظم من هذا كله قيام الملحق الثقافي السعودي بتوزيع مجموع فتاوى ابن تيمية في الأوساط العلمية عن طريق بعض الفضلاء بوزارة الشؤون الدينية ، و استفاد الأئمة منه استفادة عظيمة لولا أن منعته بعدها يد طرقية مذهبية شقية "[2] .

ويقول في موضع أخر :" إقامة الدولة معارض كبيرة للكتاب بأسعار رمزية للغاية، مع إقبال على المؤلفات الإسلامية يفوق الوصف، وربما بيع ألف كتاب في الأسبوعين فقط. وظهر أنداك ثمرة الدعوة السلفية في سرعة فائقة ، وكانت الصدارة فيها للدعوة السلفية التي لقيت في العاصمة حفاوة رائعة ... و كان الطلبة يحضرون الدروس بانتظام ومواظبة , وربما بلغ عددهم الألفين في

[1] Issam_Benchikh@yahoo.com

[2] عبد المالك رمضاني ،،ص 126.

المجلس الواحد، ليس في الجمعة ، بل في درس الليل ، أما الجمعة, فيسافر لها من مئات الأميال ... و نوقش في البرلمان لأول مرة بشكل مفتوح : منع الخمور ورياضة المرأة, وغيرها من القضايا في الأحكام الشرعية . أما المظاهر الإسلامية كالجلباب للمرأة و الزي الإسلامي للرجل، فلم يعد محل نقاش ،حتى اللحية التي يمنعها القانون العسكري على الجنود قد رُئي منهم من يوفرها ، وحظي ذوو المظاهر الإسلامية بتوقير كبير لدى الناس" [1].

[1] نفس المرجع ، ص 129.

– تطور الحركة السلفية في الجزائر :

ب)- بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال ظهرت الحركة السلفية في الجزائر على شكل حركات إسلامية مختلفة ومتباينة تارة متحدة وتارة أخرى منقسمة على نفسها ,والسبب في ذلك راجع إلى تعدد رموزها , هذا إن دل على شي إنما يدل على أن سلفية الشيخ عبد الحميد ابن باديس اختفت نهائيا ، وعليه فالسؤال الذي يفرض نفسه هنا كيف تطورت هذه الحركة التي تظهر كأنها موحدة حينا ,ومنقسمة بعدد رموزها أحيانا أخرى ؟ . أو بعبارة أخرى كيف استطاعت هذه الحركات الإسلامية الداعية بأنها سلفية المذهب من المعارضة لمشروع سلطة قائمة إلى بديل سلطة متحولة ؟

للإجابة عن هذا السؤال نكون مضطرين للرجوع إلى ما قبل اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر ,أي بالضبط إلى معرفة طبيعة الحركة الوطنية قبل عام 1954 بصفة عامة، و طبيعة تركيبية جمعية العلماء المسلمين قبل حلها سنة 1956 بصفة أخص، و لضيق المقام سنركز على تطورها إبتداءا من عام 1962.

"... بدأ نشاط هذه الجماعات السلفية في الشهور الأولى من الإستقلال فرديا، إعتمادا على الزعامات القديمة لجمعية العلماء أمثال الشيخ البشير الإبراهيمي. ففي سنة 1962 وجهت «لجنة الثقافة الإسلامية» نداء إلى المكتب السياسي طالبة الإهتمام باللغة العربية و الاسلام. و في نفس السنة وجه "علماء الاسلام و اللغة العربية" نداء إلى الشعب الجزائري ردا على مطالب فيدرالية جبهة التحرير في فرنسا لتأسيس دولة لائكية علمانية, لكن هذا النشاط الفردي سرعان ما اتخذ شكلا منظما بتأسيس جمعية القيم برئاسة الشيخ الهاشمي التجاني و معاضدة الشيخ عبد اللطيف سلطاني و أحمد سحنون و الشيخ مصباح... إلخ." [1].

في ظل هذا الظرف الجديد على المجتمع الجزائري تمكنت هذه الجمعية بعد فترة قصيرة من فرض نفسها على الساحة السياسية , و نتيجة غياب الرقابة والفراغ الذي أحدثه الاستعمار الفرنسي

---

[1] عروس الزبير، الدين و السياسة في الجزائر، انتفاضة أكتوبر 1988، مركز البحوث العربية،القاهرة،(بدون.ط),سنة 2000, ص 21.

,أضحت هذه الجمعية تمارس أنشطتها في مساجد العاصمة متخذة من «نادي الترقي» -مهد تأسيس جمعية العلماء- مقرا لها. و إلى جانب هدا أصدرت مجلة شهرية باسم « التهذيب الإسلامي».

"... ابتدءا من عام 1964 بدأت الجمعية تدخل في صراع منظم مع السلطة الناشئة التي كان يتزعمها أحمد ابن بلة ,هذا الصراع الذي نتج عن محاولة هذا الأخير تهميش الإتجاه الإسلامي دون الإبتعاد عن ثلاثية ابن باديس الشهيرة الإسلام ديني، و العربية لغتي و الجزائر وطني، موظفة - أي السلطة- المؤسسة الدينية لتبرير مشروعها الاجتماعي, الذي يقوم على أسس مغايرة لتلك التي كانت قائمة قبل سنة 1962. و تبلور هذا المشروع في ميثاق طرابلس و بدأ يأخذ شكله النهائي في ميثاق الجزائر, مما حمل الشيخ البشير الإبراهيمي على التنديد بهذا المشروع.منتقدا اعتماد السلطة في رسم سياساتها و توجيهاتها على « المذاهب المستوردة», لا على أساس العروبة و الإسلام" .[1]

من خلال الإقصاء والتهميش للتيار الاسلامى بعد الاستقلال تبادر في أذهان مؤسسي هذا الاتجاه أن السلطة تسعى إلى انتهاج النه ج العلماني وبذلك ستنسلخ في المستقبل القريب عن مبادئ الإسلام التي اقرها مؤتمر الصومام , وعليه رفض الاتجاه الاسلامى سياسة الدولة التي اتخضت من الاشتراكية نهجا لها كما رفضت أيضا كل محاولة للتوفيق بين الإسلام والاشتراكية .

"... هذا التحالف الغريب بين الإسلام و المشروع الإجتماعي للسلطة الذي يقوم على«الإشتراكية» نهجا، كان هدف جمعية القيم منذ تأسيسها.– من محاضرات وتجمعات دينية – خاصة المقالات التي كانت تنشر في مجلة «التهذيب الإسلامي» , التي كانت اللسان المعبر لتصورها للبديل الإسلامي في الجزائر، مركزة على إبراز معالم هذا البديل على دراسة المشاكل الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية على وجه الخصوص، التي كانت و لا تزال تواجه المجتمع الجزائري من وجهة نظر العقيدة الإسلامية، كما جاء في العنوان الفرعي للمجلة و عرفت جمعية القيم أول صدام لها مع السلطة عام 1964.".[2]

في خضم هذه الأحداث منعت الدولة الحركة على مزاولة نشاطها الدعوى وشددت الرقابة على كل زعمائها , من هنا كان على الحركة تغير استراتيجياته ا وبدأت بالعمل السري , حتى لا

[1] فرنسوا بورجا، الإسلام السياسي، صوت الجنوب قراءة جديدة للحركة الإسلامية في شمال إفريقيا، ترجمة لروين فوزي زكري، دار العالم الثالث، بيروت 1993، ص 44.

[2] نفس المرجع، 45

ينكشف أمرها .وعليه بعد ثلاث سنوات من الممارسة السرية و اعتمادا على العمل ألمسجدي، ظهرت الحركة من جديد و بقوة , "...بدأ تحول في طبيعة هذه الحركة بتمركزها داخل الجامعة و اعتمادها على عنصر جديد هو العنصر الطلابي بصفة عامةو المفرنس بصفة خاصة، فتحول الصراع حينها إلى مساجلة، و بصفة مركزة بينها و بين اليسار، و تأجل الصراع مع السلطة إلى سنوات لاحقة .والتفت الجماعة في هذه المرحلة حول مالك بن نبي بعد استقالته من منصبه في وزارة التعليم العالي ليتفرغ لشرون الدعوة، مما أفرز واقعا جديدا نشأ عن التطور الجديد للعمل اعتمادا «على فكر ووعي جديدين لا يقدر عليهما إلا الشباب المثقف»,بحسب تعبير أدبيات الحركة ، وعلى نقد التجربة السابقة ما بين الأعوام(1969/1964)، التي عجزت عن مواجهة اليسار «في شكله المطلق»."[1]

انطلاقا من هذا التحول كثرت الملتقيات حول الفكر الاسلامى داخل الحرم الجامعي فاستطاعت الحركة بذلك استقطاب الطلبة من حولها , هذا ما دفع السلطة إلى الشعور بالخطر إزاء الوضع الجديد . "... ركز هذا الاتجاه على إقامة المعارض الإسلامية و بيع الكتب و المحلات الإسلامية و الورشات العلمية, التي أصبح ينظمها الطلبة كل سنة لمناسبة العطلة الصيفية، إلى جانب إنشاء مجلة مسجد الطلبة، مما أدى إلى تبلور فكر جديد يمكن أن نطلق عليه"تيار الجزأرة الإسلامي". و هنا وجدت السلطة كذلك نفسها معنية، فأصدرت مجلة "الأصالة"عام 1971, بهدف الدفاع عن ثلاثية السلطة:الثورة الصناعية، الثورة الثقافية، الثورة الزراعية، التي كانت عرضة لهجوم مكثف من جانب هذا التيار"[2].

لقد حاولت السلطة من خلال هذه المجلة إرضاء كل الأطراف خاصة حركة الدعوة الإسلامية , التي تنامت بشكل ملفت للانتباه وبسرعة , هذا من جهة ومن جهة أخرى , استخدامها كوسيلة لتبرير الثلاثية المذكورة من وجهة النظر الإسلامية, ودلك من خلال إبراز تصورها لإشكالية "الأصالة" مختصرة في إعطاء لغة القرآن مكانتها و إحياء قيم العدالة و المواساة في الإسلام. لكن هذا الأمر لم يزد القضية الا تعقيدا ," ... هذه السياسة لم تزد حركة الدعوة الإسلامية إلا قوة متخذة

---

[1] المرجع السابق، ص 159/168.

[2] "الجزائر في الطريق إلى المجهول" , مجلة الوطن العربي (27 أفريل 1990)،ص 21.

من صدور قانون الثورة الزراعية ميدانا لصراع يتراوح بين التأييد المشروط و المعارضة المطلقة، الأمر الذي أدى إلى تبلور اتجاهين متعارضين:

الأول: هو الاتجاه المتشدد بزعامة أحمد سحنون و عبد اللطيف سلطاني، و يذهب إلى القول: " إن الصلاة على أرض مؤممة محرمة شرعا".

الثاني: يرى في الثورة الزراعية تطبيقا لمبدأ العدالة في الإسلام معيبا عليها محتواها الشيوعي، فجاءت معارضته مذهبية و ليست مبدئية. ولكن هذا التيار بقي محصورا في الأوساط الجامعية ومن أبرز رموزه رشيد بن عيسى."[1].

إذن الصراع بين الاتجاه الاسلامى (المتشدد) , والسلطة كان نتيجة صدور قانون الثورة الزراعية وزاد حدة أثناء مناقشة قانون الأسرة سنة 1975 ,وعليه ساد الاعتقاد أن السلطة جاءت بالاشتراكية وعقيدتما وأخلاقها ليحل بها محل الإسلام وعقيدته وأخلاقه , من هنا عادت الحركة الإسلامية مشروع الدولة المتمثل في السياسة الاشتراكية , فنحن مسلمون ولسنا بحاجة إلى نظام أخر, لان ديننا الإسلام فيه ما يكفينا ويغنيان عن غيره .حتى من حيث المبدأ والغاية , فالإسلام والاشتراكية لا يتلاءمان , وعليه فالإسلام يخالف الاشتراكية في حالات شتى ، لكن هذه الفتوى، جاءت في فترة عنفوان التجربة البومدينية و ترسَخ شخصيته الكاريزماتية ,الأمر الذي دفع حركة الدعوة إلى التركيز على العمل المسجدي أكثر، و بخاصة مساجد العاصمة غير الرسمية.

بعد وفاة بومدين (ديسمبر 1978)، "... بدأت تنتشر ظاهرة «الدروس الخاصة»، و هي عبارة عن دروس وعظية ذات طابع سياسي, تتم في حلقات هدفها التوعية السياسية من منظور إسلامي تحضيرا للمواطن و تهيئته على كيفية العيش مع مجتمع يقوم على أساس تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية. مركزة في ذلك على تحليل الوضع الإجتماعي في مستوياته الثلاثة (الاقتصادية، الثقافية و الاجتماعية) , مبرزة معالم الحل الإسلامي للمشاكل التي يعاني منها المجتمع." [2].

إلى جانب هذه الدروس،".. أدت إنتصارات الثورة الإيرانية إلى إفراز شعور بضرورة توحيد حركة الدعوة الإسلامية، فكان ملتقى «العاشور» سنة 1979 الذي ضم الاتجاهات التالية:

---

[1] المرجع السابق ,ص21

[2] Ahmed mahiou , remarque sur L'evolution du système politique algèrien,(congrès international de ètudiants african,sous la direction scientifique d'arda),barcelon (Espagne) du 12au15 janvier,2004 .

- الاتجاه السلفي.
- الاتجاه ألإخواني.
- جماعة التبليغ.
- جماعة الطليعة.
- الاتجاه الصوفي..."[1]

انطلاقا من هذا الملتقى خرجت الدعوة إلى الأوساط الشعبية , التي كانت فيها «غائبة - حاضرة» ، وازدادت قاعدتها اتساعا ابتدءا من عام 1980 نتيجة سياسة «الانفتاح و المراجعة» , التي تبناها الشاذلي بن الجديد في عدته الرئاسية ".. تبنت السلطة الجديدة بقيادة السيد الشاذلي بن جديد. هذه السياسة التي كانت تحتاج إلى تصفية الإتجاهات التي كانت تساند سابقتها و أعطت فرصة لحركة الدعوة أن تنمو على حساب اليسار, ولكنها تتوق إلى أكثر من الصراع مع هذا الأخير... هذا ما تجسد في حوادث السنين المتوالية , ففي 11 مارس 1986 قامت بعض الجماعات المنتمية إلى حركة الدعوة الإسلامية بتحطيم محلات بيع الخمور في مدينة الواد في الجنوب الجزائري، تتبعها موجة عنف في 28 مارس احتجاجا على اعتقال أحد زعماء الحركة في مدينة الاغواط، مما أدى إلى مقتل أعضائها، أعقبه إعتصام في أحد مساجد المدينة و إصدار بيان إلى الشعب الجزائري يدعو إلى إعلان الجهاد ضد النظام «الملحد»."[2].

في ظل هذه الإحداث التي لم يشهد لها مثيل انتقلت الأحداث إلى الجزائر العاصمة، رمز السلطة السياسي، فبدأت الصدمات, "... شهدت الأحياء الجامعية في منطقة ابن عكنون عام 1982 صدمات بين اليسار و حركة الدعوة، و لم تجد السلطة بدا من التدخل لإنهاء الحوادث، وأعقبت موجة الاعتقالات البوليسية، و إغلاق المعاهد و بعض مساجد الأحياء الجامعية ,الأمر الذي اعتبرته حركة الدعوة الإسلامية سابقة خطيرة ترتكب ضد الإسلام في الجزائر."[3].

[1] نيفين عبد المنعم مسعد , (جدلية الاستبعاد و المشاركة)(الحركات الإسلامية و الديمقراطية), مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط 2، 2001، ص 247.

[2] محمد ضيف ,"التحول السياسي في الجزائر :دراسة لتجربة الانتقال من نظام الحزب الواحد للتعددية السياسية ",رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير,قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية,جامعة الجزائر ,دورة جوان 1999,ص123.

[3] المرجع السابق ,ص 123

نظرا لخطورة الموقف تدخلت بعض العناصر الطيبة في الأمة , لامتصاص الغضب وتجنيب الأمة الجزائرية كارثة , قد تؤدى لا محال إلى الاقتتال الداخلي , وعلى اثر ذلك اشترطوا ضرورة العودة الصادقة إلى الإسلام .والنظر في السلبيات التالية : "

- وجود عناصر في مختلف أجهزة الدولة معادية لديننا متورطة في خدمة عدونا.

- تعيين النساء وكذلك المشبوهين في سلك القضاء و الشرطة.

- تعطيل حكم الله الذي كان نتيجة حتمية للغزو الإستعماري. فلا بد من إقامة العدل بين الناس بتطبيق شرع الله.

- حرمان المواطن من حريته و تجريده من حقه في الأمن على نفسه و دينه و ماله و عرضه.

- عدم توجيه التنمية الاقتصادية وجهة إسلامية رشيدة بإزالة كل المعاملات غير الشرعية و تيسير السبل الشرعية لإكتساب الرزق الحلال من زراعة و صناعة و تجارة و تسوية الناس في فرص الإستفادة من خيرات البلاد دون تمييز.

- تفكيك الأسرة و العمل على إخلالها و إرهاقها بالمعيشة الصعبة، كانت سياسة مارستها فرنسا و بقيت تمارس حتى اليوم، إضافة إلى محاولة وضعها على غير الشريعة الإسلامية تحت شعار نظام الأسرة.

- الاختلاط المفروض في المؤسسات التربوية و الإدارية و العمالية انعكست نتائجه السيئة على المردود التربوي و الثقافي و الاقتصادي و الاجتماعي و صار مؤشرا على سرعة الانحلال الخلقي و الحضاري.

- الرشوة و الفساد الممارسان في المؤسسات التربوية من الجامعة و الإدارة و غيرها، مرض بيروقراطي لا أخلاقي خطير لا يسلم مجتمع إلا إذا تخلص منه.

- تسوية مفهوم الثقافة و حصره في المهرجانات الماجنة اللاأخلاقية عرقل النظام التربوي و حال دون توصله إلى إبراز المواهب و الكفاءات العليا, التي تفتقر إليها البلاد للتخلص من التبعية الثقافية المفروضة.

- إبعاد التربية الإسلامية و تفريغ الثقافة من المضمون الإسلامي زاد في تعميق الهوة و استقراريتها.

- الحملة الإعلامية المسعورة للأعلام الأجنبي و الوطني لإبعاد الدولة عن الدعوة و الصحوة التي تهدد مصالح الدوائر الإستعمارية في بلادنا.

- فتح المساجد التي أغلقت في الأحياء الجامعية و الثانويات و المؤسسات العمالية.

- معاقبة كل من يتعدى على كرامة الأمة و عقيدتها أو شرعيتها و أخلاقها وفق الحدود الشرعية الإسلامية. "[1].

لكن هذه الدعوة إلى التعاون ذهبت إلى عكس ما كانت تهدف إليه، فتحولت رغبة التعاون إلى مواجهة النظام وحدث انقسام داخل الدعوة الإسلامية." ...فالمعارضون يرون أن مطالبة السلطة بالرجوع إلى الإسلام و الحكم بشريعة القرآن لم يحن وقتها. و ذلك للأسباب التالية:

- أسلوب المواجهة المباشرة مع السلطة غير مجد و مضر بحركة الدعوة الإسلامية.
- الحركة ليس لها من الإمكانات المادية ما يمكنها من مواجهة العدو الملحد.

... أما فيما يخص موقف السلطة، فقد كان هجومي على ما أسماهم شريف مساعدية عملاء الإمبريالية (الذين يستغلون و يستعملون اللين كمطية لزرع البلبلة و الشك حول مكاسب الجماهير، و المس بكرامة الأفراد) هم بالضرورة عملاء الإمبريالية التي تحاول إلهاءنا بواسطة صراعات هامشية مستغلين التناقضات التي يعرفها المجتمع الجزائري." [2].

بعد هذا "... قدَم 29 من الذين تورطوا في أحداث بن عكنون إلى المحاكمة , والتي أعقبتها عملية اعتقالات شملت رموز حركة الدعوة الإسلامية، من بينهم أحمد سحنون، و عبد اللطيف سلطاني، و عباسي مدني، الأمر الذي زاد في حدة الصراع بين أنصار حركة الدعوة الإسلامية و النظام، و إنتقاله من حرب البيانات إلى العنف المسلح ففي ديسمبر 1982 فتح أحد

---

[1] Francios burgat, l'islamism au maghreb : la voix du sud (paris: karthala,1988) , pp 52.
[2] Francois burgat , p 53 .

أعضاء حركة الدعوة النار على نقطة مراقبة، مما أدى إلى تكثيف الحملة البوليسية ضدها و كشف النقاب عن حركة مسلحة , مما حفز السلطة على تغيير موقفها بشكل حاد، و ظهر هذا في المواجهة المفتوحة إبتداءا من أفريل 1985، تاريخ الإعلان عن حركة بويعلي, التي كانت استجابة شرطية لموقع هذا الأخير دفعه إلى تكوين منظمة مسلحة بقيادته العسكرية و زعامة الإمام عبد القادر شبوطي، هدفها إقامة حاكمية الله على الأرض وفق برنامج سياسي "[1].

لقد افرز هذا التنافر بين السلطة والحركة الإسلامية الهادفة إلى إقامة الدولة الإسلامية إلى ظهور اتجاهين داخل الحركة , فالأول ذهب إلى القول بعدم شرعية الخروج عن الحاكم , أما الثاني ساند الحركة شرعا وانتقد نهجها وتنظيمها , ولقد تمثل هذا الأخير في الاتجاه السلفي ,و الذي سيظهر مجددا في الساحة من خلال أحداث أكتوبر باتجاهات مختلفة أهمها : "

– الاتجاه الإصلاحي: بحكم كون جل رموزه من القيادات البارزة في جمعية العلماء سابقا و ارتباطهم تاريخيا بجمعية القيم من أمثال عبد اللطيف سلطاني، الشيخ مصباح و الشيخ أحمد سحنون.

– اتجاه الجزأرة الإسلامي: يمثله أتباع مالك بن نبي، و يعمل هذا الإتجاه على إعطاء البديل الإسلامي صبغة جزائرية متخذا من الجامعة مركزا.

– الاتجاه ألإخواني: نما في الجزائر بعد الإستقلال برجوع تلاميذ الشيخ الفضيل الورتيلاني، ممثل جمعية العلماء في القاهرة سابقا. و يعتمد هذا الإتجاه الفكر الإخواني في طبيعة القطبية حيث الجسم و الروح الهجومية مرجعا.

– الاتجاه السلفي: نما هذا الإتجاه في الجزائر في الجزائر بعد عام 1978، أي بعد إنتشار ظاهرة الدروس الخاصة و تبلور عام 1980 , نتيجة النشاط ألمسجدي الذي كان يقوم به على بلحاج و جماعته في مساجد القبة و باب الواد."[2].

[1] منعم العمار ,"الجزائر والتعددية المكلفة ",في سليمان الرباشي ,الأزمة الجزائرية , بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية , 1999,ص 48 .
[2] نفس المرجع ,ص48

- نماذج الحركات السلفية في الجزائر:

السلفية الحركية:"الحزبية"

وجدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الباب مفتوحا أمامها للإنطلاق في العمل السياسي الحركي بعدما تأكدت من وجود بيئة تسمح للإسلاميين بإستغلال الفرصة لإحداث التغيير، و سماح القيادة السياسية نفسها و خصوصا الرئيس الشاذلي ابن الجديد بهذا النشاط، "... راهن الرئيس بن جديد على سياسة استعاب الإسلاميين بدل الإعتماد على سياسة المواجهة ضدهم كحل سياسي نهائي لمعضلة التنظيم الإسلامي المناوئ للدولة" [1].

غير أن جبهة الإنقاذ انساقت وراء استخدام العنف ضد السلطة, بغية فرض نفسها كبديل لحزب جبهة التحرير الوطني، وحاد ت في الوقت نفسه عن مبادئ السلفية في شبه جزيرة العرب."...لقد دخلت جبهة الإنقاذ في علاقة غامضة مع وزارة الشؤون الدينية في الجزائر بسبب استخدامها السياسي للمساجد لنشر الخطاب السلفي,و علاقة غامضة أيضا مع علماء الحركة السلفية بالمملكة العربية السعودية، الذين لم يمنحوا جبهة الإنقاذ التزكية أو الثقة لتمثيل الحركة السلفية في الجزائر."[2].

السلفية العلمية:

إن السلفية العلمية تعطي الأولوية لمنهج تربية المسلمين على قيم الإسلام من "الكتاب و السنة" بدل فرض الجهاد على المسلمين،فهي تعتبر الخروج على الحاكم "كبيرة من الكبائر" و "تمنع الاشتغال بالسياسة للإصلاح ,"... هذا ما جعلها مستهدفة من طرف علماء "السلفية الجهادية", بسبب الفتاوى التي تمنع الجهاد و تقول "بحرمة دم المسلمين" فوصفوها بالإنبطاحية ".[3]

كما تؤكد أن البرلمان يتناسب مع نظم الكفار و ليس مع نظام الإسلام، و هو يشترط اعتراف الإسلاميين "بالميثاق الوطني"، ما يعني الإعتراف بكل التيارات الكافرة و العلمانية التي تفوز بالحكم لمجرد حصولها على الأغلبية،"... إن النظام البرلماني قائم على أساس الانتخابات,التي تتيح

---

[1] محمد بلعليا، "تاريخ السلفية في الجزائر", الخبر الأسبوعي، العدد 526، 31 مارس 2009، ص 13.

[2] عبد العزيز شوخة " الحركة الإسلامية في الجزائر و منعطف السلفية الكبير" الشهاب نت، ماليزيا
http:/www.chihab.net/moduleles. phpname=<news&file=print&sid=261>

[3] آمال بوبكير، السلفية و سياسة التطرف في الجزائر ما بعد الصراع" مركز كار نيفي للشرق الأوسط، مركز كارنيغي للسلام عدد 11 سبتمبر 2008ص7.

المنافسة بين العالم و الجاهل و الصالح و الطالح و الرجل و المرأة، لتقدم حظوظا متساوية تمنع العلماء من قيادة المسلمين، فيها البرلمان حسب المنظور الإسلامي هو " مجلس الشورى", الذي يختار فيه المسلمون رجالا ثقافا من النخبة الدينية لقيادتهم، لا نساءا أو أشخاصا عاديين، عكس ما تدعوا إليه الديمقراطية نظام الأغلبية غير المستنيرة"[1]

ولقد نقل الشيخ عبد المالك رمضاني أحد أكبر مراجع السلفية العلمية في الجزائر عن الشيخ الألباني، تأكيده بعد الجبهة الإسلامية للإنقاذ عن التفقه بالشريعة الإسلامية، ويقو ل عبد المالك رمضاني: "...حتى علي بلحاج قلنا له مرارا ,احذر جماعة التكفير وحذر منهم...فكان يقول: بل هم إخواننا قد قاموا في وجه الطاغوت ".[2]

للسلفية العلمية علماء يقودون أتباعهم في الجزائر منهم مشاييخ جزائريون ينتمون إلى التيار السلفي الوهابي أمثال:" الشيخ أبو بكر جابر الجزائري، الشيخ عبد المالك رمضاني الشيخ الدكتور علي فركوس المكنى بلقب " أبي عبد المعز" الشيخ حمزة رمضاني و شريفي و غيرهم و لهم علاقات ممتدة إلى المملكة العربية السعودية " .[3]

السلفية الجهادية:

إن كانت السلفية العلمية تمنع بوضوح الخروج السياسي على الحكام، إلا أن حركة السلفية الجهادية في الجزائر لم تقبل هذه الفتاوى, و راحت تطور خياراتها العنيفة إلى أن توصلت,"... مطلع سنة 2007 إلى مبايعة زعيم تنظيم القاعدة باعتباره خيارا إسلاميا عالميا في الوقت الذي أعلنت فيه كافة الحركات المسلحة توقيفها للنشاط المسلح و اقتناعها بالمصالحة الوطنية"[4].

تعتبر الحركة السلفية الجهادية حركة سياسية متمردة وحركة عسكرية مسلحة، تهدف إلى إقامة الدولة الإسلامية و إعادة الخلافة "الإسلامية" لتشمل جميع دول العالم الإسلامي. و يقوم مذهبها الفكري على الدعوة إلى اعتبار القرآن الكريم و السنة النبوية و أتباع السلف الصالح، أسس النهضة الجديدة. و لذلك يقوم فكرها الجهادي على المبادئ التالية:"

---

[1] نفس المرجع ,ص7.

[2] محمد سعيد رمضاني، ص 413

[3] سميرة محمودي، السلفية العلمية في الجزائر: تطور نوعي في مجتمع الصحوة أم شذوذ ديني، الشهاب نت، ماليزيا 11
http:/www.chihab.net/modulelesphp ?name=<1news&file=print&sid=213>

[4] فرو نسوا بورجا،ص 276.

– الحاكمية: الدعوة إلى أن يعم الإسلام جميع أنحاء المعمورة، و الحكم بما أنزل الله إلى حد المطابقة بين النص الإلهي "خطاب التتريل" و الواقع البشري، و فرض الحكم بما أنزل الله . والمقصود بمبدأ الحاكمية لله أن نكون مرجعية التشريع الوحيدة في الدستور و القوانين هي الشريعة الإسلامية بما تحمله من مصادر أصلية و فرعية و تعني أن الحكم و التشريع هو حق خالص للخالق فأي إضافة مساوية أو إباحة للأخذ من مرجعية أخرى بجانب الشريعة الإسلامية فهذا شرك و كفر بالله.

– الولاء والبراء: يعني أن تكون الدولة قائمة على أساس إسلامي ديني , و ليس شعبوي قومي ولاؤها للإسلام و المسلمين و معادية للشرك و المشركين دولة تتبنى الإسلام في سياستها الداخلية , ليصبح المسلمون في موضع عزة و تحكم في مفاصل الدولة المهمة، و في السياسة الخارجية هدفها إعلاء كلمة الله و إقامة دولة إسلامية عالمية قوية، دولة معادية للأنظمة غير شرعية.

– الجهاد ضد الأنظمة (التكفير): إطلاق الحكم يوصف ما في ضمير المرد من معتقد، يخالف ما عليه معتقد أهل السنة و الجماعة. و لهذا المبدأ تكفر الأنظمة الغير شرعية خاصة الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية و الجهاد ضد الدول المحتلة و الدول الداعمة للاحتلال و الأنظمة العالمية." [1].

إذن يعتبر التيار السلفي الجهادي نفسه تيار مطبقا للمنطق الإسلامي الصحيح المستقى من القرآن و السنة و الإجماع، متمثلا في العقيدة و فقه الجهاد وفقه السياسة الشرعية في الحكم. فهو يرى أن التغيير بالقوة هو أنسب و أصلح الوسائل للتحرر، و تحكيم الشريعة و تصحيح البنية الدينية و السياسية و الاجتماعية. وشهد هذا التيار تحولا ملحوظا , (فمن الجماعة السلفية للدعوة و القتال إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي),وكان ذلك "... على اثر إعلان زعيمها عبد المالك درودكال أمير الجماعة مبايعته لأمير تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، و عرفت السلفية الجهادية تطورا على مراحل تاريخية هامة إلى أن وصلت إلى الانخراط في التنظيم العالمي للقاعدة." [2].

---

[1] سامي إبراهيم،" هل للسلفية الجهادية جذور فكرية؟"، مجلة المغرب الموحد، تونس، العدد 17، 15 أفريل 2010 ص 12.

[2] أبو جرة السلطاني، جذور الصراع في الجزائر دار الأمة، الجزائر، ط 2، سنة 1999، ص 167

</l.news & file= print & sid = 213 >< / news & file = print & sid =261>

الفصل الثالث

انعكاسات السلفية الوهابية في الجزائر

إنعكاسات التيار السلفي الوهابي على الجزائر:

لقد استطاعت الحركة السلفية الوهابية البروز في الساحة السياسية و الإجتماعية الجزائرية البكر، كلاعب هام و مؤثر، لأنها استطاعت أن تجذب الشرائح الإجتماعية بمختلف مشاربها إليها و ذلك بواسطة خطابها الديني و الحركي الحزبي المتفرد. وإثر ذلك يؤكد الباحثون أن التيار الوهابي له عدة إنعكاسات إيجابية و سلبية في المجالات السياسية , الاجتماعية و الاقتصادية في الواقع الجزائري.

1- الانعكاسات الإيجابية (اجتماعيا و سياسيا):

أ- اجتماعيا:

لقد انتشرت السلفية بين شرائح المجتمع بشكل كبير وسريع , ودلك راجع لانتظامها وتماسكها ,فاستطاعت استقطاب الرأي العام داخل المجتمع الجزائري ,وتعتبر هده الميزة من الصفات الجوهرية في الخطاب السلفي هدا ما أكده السوسيولوجين أمثال عبد الحكيم أبو اللوز " ...لا يعتبر بروز السلفية كمعتقد و ظهور الحركات المتبنية لها- على أي حال من الأحوال - مؤشرا إلى أي انشطار عقدي أو مذهبي على نحو ما تتصوره السجالية المجتمعية (la polémiques sociale),بقدر ما هي تعبير عن بعض مظاهر التحول السوسيولوجي , الذي تشهده أنماط التدين ، فقد غدت النماذج الكلاسيكية للتدين في المجتمع ضعيفة، و لم تعد تمارس دورا معياريا، الأمر الذي يعني بالنسبة للمتخصصين في هذا المجال أنها في الطريق إلى أن تغدو كلامية و متحجرة و تتجه شيئا فشيئا إلى فقدان تأثيرها، و من ثم تشكل السلفية محاولة لسد هذا الفراغ، و وسيلة لكي يسترجع الدين دوره المعياري، إذ بواسطة هذه المذهبية و عبر خطابها و أنماط فعلها و تنظيمها، يجد الدين فرصة للمقاومة و التحول و الإستلاء على مواقع و مجالات جديدة بما فيها مواقع التدين التقليدية"[1]

ادا من خلال عجز المؤسسات الدينية على القيام بدورها كما يلزم , أصبحت الساحة الفكرية مفتوحة أمام الحركة السلفية ,لهذا السبب يرى الدارسون لظاهرة التدين في الجزائر أن الحركات السلفية وجدت إبان ظهورها ظروفا ممتازة لتنعكس بشكل ايجابي على الأطر الاجتماعية .

[1] د.عبد الحكيم أبو اللوز، ص50

وعليه فمن ضمن الأدوار الإيجابية التي لعبتها الحركة السلفية في الجزائر , على الصعيد الاجتماعي تركيزها على التنشئة الاجتماعية , والتي تعد من أهم العمليات تأثيرا في أتباع الحركة السلفية في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور أساسي في تشكيل شخصياتهم،".. فعن طريق التعلم يكتسب الأتباع العادات و التقاليد و الاتجاهات و القيم التي يبثها تنظيمهم، لذلك فإن دراسة الكيفيات التي تنشئ بها الحركة السلفية أتباعها يتطلب على الخصوص التعرف على مصادر تلقي الأتباع للمذهبية السلفية، و قياس ثقل القيم الاجتماعية السائدة على الأفراد المنطوين تحت لواءها، و ذلك لبيان الإمكانيات التي تتركها هذه الأخيرة لأفرادها ، والتي تيسر لهم التعامل مع محيطهم الاجتماعي ، كل ذلك في أفق وضع نمذجة (Typologie) , لتعاملات الأتباع مع هذا المحيط ، بمعنى استخراج المواقف الحقيقية من العالم الخارجي و درجة انسجامها أو تفاوتها مع المواقف المنحدرة من مذهبيتها."[1]

إن السلفيين ليسوا فقط أصحاب رؤية عقدية ، بالمعنى ألحصري للكلمة، و إنما أصحاب مواقف و ردود على واقع الممارسة التعبدية التي شهدتها الحالة الإجتماعية في الجزائر، فإذا أخذنا بعين الإعتبار المعنى الاجتماعي للممارسة التعبدية ,لأدركنا أن السلفية تتعدى كونها مجرد منهج في الإعتقاد، بل هي مذهب إجتماعي يحاول من خلال عقيدته رسم صورة مجتمع آخر أساسه التضامن العقدي , الذي يجعل من الأمة جسدا واحدا يتضامن كل جزء فيه مع الكل، و يدين فيه الكل للجيل الأول المؤسس (الصحابة و التابعين)، و يرتبط به برابط معنوي و سلوكي ساعيا إلى تحقيق مجتمع «أهل السنة و الجماعة»

بناءا على ما سبق و بالموازاة مع الإنتشار التدريجي للمبادئ و السلوكيات الإسلامية في صيغها السلفية،"..حدث تراجع كبير لإشعاع الزوايا والأضرحة، إذ بدأت التنظيمات السلفية عملها في السبعينات و الثمانينات بضرب المرتكزات الإجتماعية و الثقافية و النفسية للتدين الممارس في الزوايا و

[1] المرجع السابق، ص55

الأضرحة، مما كان له كبير الأثر في قدرة السلفية على تقليص حجم التدين التقليدي من شرائح المجتمع." [1].

كما تمكنت هذه الحركة أيضا " من السيطرة على جميع المساجد من أجل نشر أفكارهم في أوساط المجتمع الجزائري و خصوصا الشباب، من خلال إقامة حلقات سرية و توزيع الأشرطة و كتب تدعو للفكر السلفي."[2].

ب)– سياسيا:

تعد السلفية الوهابية أو ما تعرف بالإسلام السياسي و المتمثلة في جبهة الإنقاذ الإسلامية أو الحركات الإسلامية المعارضة للسلطة منذ بدايتها الرسمية، هي الوريث الشرعي لتاريخ طويل من المعارضة الإسلامية بشقيها (الإصلاحي و الراديكالي), للسلطة الجزائرية. و لقد كانت لهذه المعارضة إنعكاسات إيجابية على المستوى السياسي,".. لأن النظام الجزائري كان يعاني ضائقة اقتصادية حادة سببها اختلال أصاب هيكل التنمية و وظائفها، و كانت تثقل كاهليها تركة ضخمة من المديونية الخارجية قدرتها المصادر الرسمية ب 19 مليار دولار. من هنا كانت هناك علامة استفهام كبيرة أمام طبيعة الشرعية السياسية للنظام الجزائري. و زاد في وطأة الأمر وحدته شيوع الفساد و انتشاره على مستوى كبار المسؤولين. و على المستوى الاجتماعي كان في الجزائر نذر انفجار و شيك. فهناك نزوح مستمر من الريف إلى حيث لا عمل و لا مأوى , و ربما لا فرص منهما للكثيرين (22% من سكان الجزائر في سن العمل يعانون البطالة) , وهناك نظام تعليمي مشوه يقذف إلى المجتمع ليس فقط بأكثر ما يحتاج، و لكن وهذا هو الأهم، بغير من يحتاج"[3]

في مقابل ذلك قدم التيار السلفي الوهابي و بالخصوص شقه السياسي صورة أفضل لغد مشرق فعارض السياسة التي يتبناها النظام الواحد. وعليه عمل التيار السلفي في الجزائر سياسيا على".. محاولة

---

[1] نفس المرجع ص 75

[2] الوهابيون يجتاحون الجزائر،الشبكة الإلكترونية http://www.arabi-press.com/?page=article8id=27441

2 محمد الصالح بوعافية ,التبعية وانعكاساتها على التحولات الاقتصادية والسياسية بالجزائر . 1992/1979,(رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير بمعهدالعلوم السياسية والعلاقات الدولية),جامعة الجزائر ,دورة , 2000,ص112ل.

اجتثاث و استبدال القديم بنظام يتخذ من الإسلام مرجعا لتنظيم العلاقات الإجتماعية و السياسية.بطريقة قانونية تسمح له بالحق في الممارسة الانتخابية "[1] .

والدليل على هدا الدور الفعال في الساحة السياسية بطريقة ايجابية , يمكن ضبطه من عدة نواحي,حتى على مستوى الاسم الدى تطلقه على نفسها ."... لعل في إلحاق " الإنقاذ " باسمها يعطي صورة لطبيعة الدور الذي تصوره قادتها لأنفسهم. فالإنقاذيو ن على درجة عالية من الكفاءة التنظيمية , و في مناسبتان أساسيتان اختبرت فيها تلك الكفاءة و كشفت عن نفسها : المناسبة الأولى كانت يوم 08 أكتوبر، و ذلك عندما خرجت مظاهرة ضخمة من أعضاء الجبهة الإسلامية(الذين يقدرهم البعض بنحو 3ملايين نسمة) ، و ميزتها درجة عالية من الانضباط ، و هو ما تكرر أثناء إعداد الانتخابات البلدية و المحلية في يوم 20 أبريل 1990 , و المناسبة الثانية كانت يوم الانتخابات نفسها ، و ذلك عندما انتشر ممثلوا الجبهة في مختلف أنحاء البلاد و أشرفوا على عملية التصويت و أدارو ا الحملة الإعلامية باقتدار. أكثر من ذلك ، فلقد بدأ في ألحظة ذاتها و كأنهم هم الذين يضبطون إيقاع الشارع الجزائري و يتحكمون في شرعية النظام ذاتها "[2].

أما الدليل الثاني يمكن رصده في الشخصيات السياسية ودورها البارز في كل المستويات (السياسية والاجتماعية), هدا ما جعل هؤلاء يستقطبون الرأي العام الجزائري."... إبان اضطرابات 1988 , تدخل علي بلحاج للحيلولة دون اتساع نطاق الصدام بين أنصار الجبهة الإسلامية و بين قوات الأمن، وظهر كما لو أن تدخله قد حال في اللحظة الأخيرة دون إفلات زمام الموقف , من يد النخبة الحاكمة إلى حيث لا رجعة ... و الإنقاذ يو ن متواصلون مع قطاعات عريضة من الجزائريين , وتلك ميزة يوفرها لهم المسجد في مجتمع تغيب فيه التنظيمات الوسيطة ، وهم يتمتعون بمصادر ذاتية للتمويل يستخدمونها في نجدة المحتاجين وإعانتهم، كما حدث غداة الكوارث الطبيعية التي كانت قد

---

[1] نيفين عبد المنعم مسعدو آخرون، الحركات الإسلامية و الديمقراطية دراسات في الفكر و الممارسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط 2، سنة 2001، ص 247

[2] المرجع السابق ، ص 249.

منيت بها البلاد كما يستخدمونها في تشغيل الآلة الدعائية الضخمة التي تخدمهم (فيض الكتب و الملصقات و مؤخرا جريدتهم المنفذ)."[1].

أما الدليل الثالث على دورها السياسي يمكن تحديده في أمور ثلاثة أساسية:"

الأمر الأول : الدرجة العالية من الإستقلال الذاتي للجبهة الإسلامية في مواجهة تلك الحاكمة، التي ترجمها رفضها قبول المعونة الحكومية لتمويل حملتها الإنتخابية أسوة بالأحزاب العلمانية أو اللائيكية بحسب تعبيرها.

الأمر الثاني : تنوع الأصول الإجتماعية لأعضاء الجبهة الإسلامية و نفاذها بين أبناء البروليتالية المدنية الرثة بالقدر ذاته تنفذ به بين أبناء الطبقات الموسرة (من قبل تجار الذهب مثلا).

الأمر الثالث: هو احتمال تلقي الجبهة الإسلامية مساعدات خارجية من السعودية في الأساس، ومن بعض الهيئات الإسلامية في بريطانيا حيث كانت إقامة عباس مدني بها فترة من الوقت. "[2].

إضافة إلى ما سبق نستخلص أن التيار السلفي بهده الممارسات و بتراهته في محاربة مختلف صور الفساد ,رسم لنفسه صورة ايجابية في ذهنية الشرائح الاجتماعية الميسورة التي تعاني التهميش .وبهدا يتضح لنا في الوقت ذاته حجم المأزق الذي وجدت فيه النخبة الحاكمة نفسها." .. ان جبهة الإنقاذ استطاعت، وبفضل ما يتوافر لها من ارتفاع في عدد الأتباع والوجود المؤثر في أهم المؤسسات و قطاعات المجتمع المدني(مدارس، جامعات، نقابات، جمعيات، مساجد)، والقدرة التعبوية، أن تتحول إلى قوى سياسية ذات انغراس شعبي كبير."[3].

2- الانعكاسات السلبية (اجتماعيا و سياسيا):

ا)- **اجتماعيا:** من الطرق السلبية التي يسلكها الوهابيون على المستوى الاجتماعي تتمثل في خلق التفرقة بين أبناء الوطن الواحد , ودلك باستخدا م معيار الانتماء للسلفية أو معاداتها ,فهم

---

[1] نفس المرجع , ص 250.

[2] المرجع السابق ، ص 251.

[3] عبد اللطيف الهرماسي وآخرون ,الحركات الإسلامية والديمقراطية في الفكر والممارسة , مركز دراسات الوحدة العربية ,بيروت ,ط2,سنة2001,ص203.

يرمون كل من يخالفهم في الفكر بالكفر والابتداع , أو انه لا ينتمي إلى الفرقة الناجية التي ذكرها الحديث النبوي الشريف ، وهكذا كان حال سلفهم في الماضي"... فقد اتخذ الحنابلة العنف الفعلي بعد عنف الأقوال وسيلة لفرض العقائد و إرهاب المخالفين لهم من المسلمين . وزيادة على هذا كله اتخذوا لأنفسهم معالم خاصة زعموا أنها هي السنة, وأنها اقتفاء لأثر السلف الصالح، و هي ممارسات جعلتهم متميزين عن غيرهم في طريقة لباسهم و ممارساتهم للعبادات و معاملتهم لغيرهم من المسلمين"[1].

وإضافة إلى ما تمارسه السلفية من إحداث للتفرقة , يرى المتتبعون لشؤونه ا أنها إيديولوجية تفرض على التابع السلفي سلوكيا ت تؤدى به إلى التصلب والتشدد إزاء كل من يخالفه في الفكر والسلوك , وهده الإيديولوجية تلقن للتابع على شكل تحذيرات من البدع والشبهات هدا ما يولد للتابع مهاجمة البدعين والاختلاف معهم قد المستطاع في كل شي .ومن بين هذه الممارسات التي تميزوا بها يذكر عبد الحكيم أبو اللوز : "

1-**التماهي** : فعلى التابع إذن أداء ذلك السلوك النموذجي المرغوب فيه و التعبير عنه بواسطة سلوكيات قابلة للملاحظة، فالسلفي الحقيقي عند هذه الحركات هو ذلك الشخص الذي يحرص على ظاهر الأشياء، و لا يقبل أن ينسب إلى التدين شيء مخالف لما هو نمطي و محدد بقواعد.

2-**التصلب**: إن التصلب هو أيضا صفة سلوكية للتابع السلفي، بما هو نتيجة لعمليات التنميط التي تقوم بها الإديولوجية تجاه الأشخاص أو الجماعات الخارجية،بما فيها الجماعات السلفية الأخرى نفسها، مما يولد درجة من التعصب و التمييز يظهر من خلال العدوان اللفضي بين الجماعتين، بحيث يؤدي هذا التصلب إلى جمع الأفراد تحت قواعد عامة واحدة، مما يقوي الانسجام. "[2].

إضافة إلى هذا كله فإن جل انعكاسات التيار السلفي الوهابي على المستوى الاجتماعي أدت إلى زعزعت الاستقرار الاجتماعي و تفكيك الروابط بين الجزائريين و خلق الفرقة و التشرذم، و ذلك

[1] حسن بن على السقا ف , ص39

[2] عبد الحليم أبو اللوز، ص 91

بتصنيفها للناس إلى مسلم و كافر سلفي و علماني (لائكي) , حتى أضحى الحال بالجزائريين لكل واحد منهم مسجده الخاص. ناهيك عن إشكالية فرض النقاب و منع الإختلاط بين الجنسين في المدارس الإبتدائية. و أضحى الحال أيضا بهؤلاء المتملسفين بفصل أنفسهم عن أتباع المذهب المالكي. و يرفضون ممارسة الطقوس الدينية المنتشرة وسط المجتمع الجزائري، و يرمون بذلك كل من خالفهم من أبناء جلدتهم بالإبتداع و الشرك و الخروج عن الملة و لقد تمثل هذا الرفض في تحريم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف و أيام عاشوراء باعتبارها حسب اعتقادهم " بدعا و دخنا" أضيفت إلى الإسلام.كما تميز هؤلاء المتدينين بالسلفية عن باقي أفراد المجتمع باللباس الأفغاني لأنهم لا يقبلون التشبيه بالكفار مما تسبب هذا التمييز في المظهر وسط المجتمع الجزائري إلى تضايق شرائح واسعة من الجماهير ، خصوص حيال تشددهم الديني و تأثيرهم على تماسك المجتمع الجزائري المالكي. الذي لم يشهد مثل هذا الانقسام على مر التاريخ.

ب)– سياسيا:

إن الانتشار الهائل للتيار السلفي الوهابي الدخيل على المجتمع الجزائري بشقيه(السياسي و الدعوي) , كانت له عدة انعكاسات سلبية على الساحة السياسية، فهم يدعون بأنهم لا يؤمنون بالديمقراطية ولا حتى بالتحزب لان دلك يخالف مبادئها , لكن الواقع يعكس غير دلك فلقد قام التيار السلفي في الثمانينيات بعدة ممارسات توحي بأن شغله الشاغل هو فرض نفسه كبديل سياسي للنظام. "... دفع أول الأمر بالرئيس الشاذلي بن جديد على المراهنة بسياسة استعاب الإسلاميين بدل الإعتماد على سياسة المواجهة ضدهم كحل سياسي نهائي لمعضلة التنظيم الإسلامي المناوئ للدولة... فجبهة الإنقاذ دخلت منذ البداية في علاقة ملتبسة مع السلطة، بعرض نفسها كبديل لحزب جبهة التحرير الوطني ، و علاقة غامضة مع وزارة الشؤون الدينية في الجزائر بسبب استخدامها السياسي للمساجد و لنشر الخطاب السلفي ذو الأصول الحنبلية . وعلاقة غامضة أيضا مع علماء الحركة السلفية بالمملكة

السعودية، الذين لم يمنحوا جبهة الإنقاذ التزكية أو الثقة لتمثيل الحركة السلفية في الجزائر، و ذلك لمخالفتها لمنهجها القائم على التصفية و التربية." [1].

من خلال هذه الحركات السياسية الغامضة التي تبنتها الجبهة الإسلامية للإنقاذ "... استبعدت من استحقاقات 1990 , فتحولت بذلك من حركة سياسية بديلة للنظام إلى حركة سياسية متمردة تتخذ من العنف مرجعا لها لمواجهة النظام و زعزعة استقراره الداخلي و الخارجي. و تحولت بعد ذلك إلى سلفية جهادية عالمية يمثلها فرع الجماعة السلفية للدعوة و القتال" القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي". [2]

وفي خضم هده الأحداث استخدمت السلطة الحاكمة كل قواها لمواجهة هدا الوضع الطارئ، فأقدمت على حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، وواجهت الفتنة العمياء التي أتت عن الأخضر و اليابس.في هدا الظرف".. وجد باقي مشايخ السلفية الوهابية , الذين يتبنون منهج "التربية و التصفية" ضالتهم بمواصلة بذل المزيد من الجهود لبسط نفوذهم على الساحة الدعوية." [3]. و كانت لهذه الدعوة أيضا انعكاسات سلبية على الساحة السياسية , بالرغم من تحريمهم الاشتغال بالسياسة و الحزبية و عدم الخروج عن الحاكم .

إن هدا الشق الثاني من التيار السلفي الوهابي , وان لم يجابه السلطة الحاكمة بالعنف إلا انه لم يخلو من العيوب والنقائص .".. فهم يقاطعون كل الاستحقاقات الوطنية (رئاسية كانت أم تشريعية), باعتبارها أداة من أدوات الديمقراطية الغربية الكافرة، فهي ترى أن كل من يحتكم إليها فهو " مشركا" ما دامت الدساتير تقدس في مجتمعاتنا الإسلامية أكثر من الكتاب و السنة.كما أنهم لا يثقون بالتكتل الحزبي والإنتخابات كوسيلة شرعية للوصول إلى الحكم و يرفضون الاندماج ضمن النظام السياسي ألتعددي

---

[1] أمال بوبكير، السلفية و سياسة التيطري جوائز ما بعد الصراع ، مركز كارنيغي للشرق الأوسط مؤسسة كارنيغي للسلام عدد 9/ سنة(11 سبتمبر 2008)، ص 7. 8.

[2] عبد الحكيم بلوز. السلفية الجهادية في المغرب: الولادة و المسار. مجلة المغرب الموحد، تونس، العدد 17، 5 فبراير 2010، ص 23/ 24.

[3] سميرة محمودي، "السلفية العلمية في الجزائر: تطور نوعي في مجتمع الصحوة أم شذوذ ديني؟" الشهاب ذت، ماليزيا ص 11.

,كما فعل حزب الإخوان المسلمين "كحركة حماس" مثلا ,ويرون أن الديمقراطية شكل من أشكال الكفر و الردة " [1].

كما يؤكدون أيضا على أن "... البرلمان يتناسب مع نظام الكفار و ليس مع نظام الإسلام ، و هو يشترط اعتراف الإسلاميين بـــ"الميثاق الوطني"، ما يعني الإعتراف بكل التيارات الكافرة و العلمانية , التي قد تفوز بالحكم لمجرد حصولها على الأغلبية , وهو سبب كاف لعدم إجازة دخول الشباب المسلم البرلمان بقصد اصلاح النظام السياسي "غير الإسلامي" بهذه الطريقة" المبتدعة"، حيث أن النظام البرلماني قائم على أساس الإنتخابات التي تتيح المنافسة حسب اعتقادهم بين العالم و الجاهل و الصالح و الطالح و الرجل و المرأة لتقدم حظوظا متساوية تمنع العلماء من قيادة المسلمين فيها البرلمان حسب المنظور الإسلامي "[2].

إن هذه المواقف التي يتبناها التيار السلفي تدعوا إلى النفور من النظام الديمقراطي , فبالرغم من عدم تدخلها في السياسة و تحرم الخروج عن الحكام ,إلا أنها تبقى نظرة يسودها الغموض و محل استفهام كبير, وبالرغم من ابتعادهم الحالي عن السياسة."... فالسلفيون لن يظلوا منشغلين بهدي الأفراد فقط كحركة إصلاح إسلامية يمكنهم الإبتعاد عن السياسة لفترة و لكن ليس للأبد، فهم إما سيدخلون السياسة أو يغيروا نهجهم بحيث يتوافق مع الأوضاع التي يحاولون تغييرها. و في هذه الحالة لن يصبحوا حركة اصلاح إسلامية."[3].

---

[1] سميرة محمودي، ص 11.

[2] نفس المرجع ص12.

[3] المرجع السابق، ص 13.

مناقشة أهم أفكار السلفية الوهابية:

للوقوف على حقيقة التيار السلفي الوهابي ارتأينا في هدا المبحث إلى ذكر أهم الأفكار التي يؤمن بها التابع السلفي والتي من خلالها ستتضح لنا الصورة إن كانت السلفية ظاهرة شاذة وتافه ة من حيث العدد والأثر أم أنها مؤشر على وجود حركة اجتماعية تسعى إلى إحداث التغير في الفكر والسلوك .

"..ادعاء أنهم الفرقة الناجية دون جميع المسلمين اعتمادا على حديث الإفتراق إلى ثلاث و سبعين فرقة"[1].

إن فكرة الفرقة الناجية من أهم أفكار الوهابين، حيث يعتقدون أن جميع المذاهب و الفرق الإسلامية في النار إلا فرقتهم أو مذهبهم!. فجميع الفرق و المذاهب ليست من الفرق الناجية ,لأنها لم تقبل أن يكون أمامها ابن تيمية و لا ابن القيم الجوزية و ابن باز و الألباني. وهذه الفكرة التي جاء بها هذا الحديث هي إحدى الوسائل , التي يخيفون بها البسطاء من العامة و أشباههم و يقولون لهم: إنكم إذا لم توافقونا فيما نقول لم تكونوا من الفرقة الناجية المتبعة للكتاب و السنة. و هذه الفكرة أيضا سببت ابتعاد المسلمين بعضهم عن بعض لخوف القرب من الفرقة الهالكة , و لقد انتقدت السلفية من خلال احتكارها لهدا اللقب و اعتبار نفسها أنها الطائفة المنصورة و المتبعة لسنة الرسول و أصحابه, و يعتبر السقاف واحدا من انتقد السلفية مبينا أن الإختلاف في الرأي و التفكير و بالتالي في مسائل الفروع ليس من موجبات التباغض و التدابر و الفرقة و اعتقاد ضلال الأخرين. و عليه يقول: «أما موضوع الاختلاف و الافتراق و الفرقة، فمن المعلوم أن الاختلاف في وجهات النظر و الإختلاف بين المذاهب و الفرق سواء أكانت في فروع الإعتقاد أم في الفقهيات و الأمور الأخرى فهي لا توجب التضاد و الفرقة و التنافر على التحقيق خلافا لما يصنعه و يسلكه المتمسلفون الوهابيون اليوم.»[2]

"... رمي مخالفيهم من المذاهب الأخرى بالإبتداع و الشرك و الجهمية و التعطيل و الإلحاد و أنهم أعداء السنة و التوحيد، و يدخل في ذلك إختراع التوحيد إلى توحيد ألوهية و توحيد ربوبية "[3].

---

[1] حسن بن علي السقاف، السلفية الوهابية، دار الإمام النووي، عمان، ط 1، سنة 2002 ص 70.

[2] نفس المرجع ، ص 70.

[3] نفس المرجع ، ص 71.

من خلال هده الفكرة تنشر السلفية الذعر عند العامة في المجتمع الإسلامي.فهم يرمون المتوسلين بالأنبياء و الأولياء ,والذين يزورون القبور بالشرك و الابتداع.وأنهم أعداء السنة و التوحيد و خير دليل على ذلك وصف الألباني في كتابه«سلسلة الأحاديث الصحيحة» أصحاب المذاهب و الصوفية بأنهم «أعداء السنة من المتمذهبة و الأشاعرة و المتصوفة و غيرهم».[1]

"... محاربتهم للتصوف و تربية الروح و ترويض النفوس. و بالتالي فالسلفيون يحرمون الجهر بالذكر و يحاربون مجالس قراءة القرآن و مجالس الذكر الجماعية و اعتبار ذلك من البدع و الخرافات."[2].

إن السلفيون يحرمون من مظاهر التصوف كالإجتماع على الذكر و قراءة القرآن و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و آله بعد الآذان و حمل المسبحة، كما حاربوا التصوف بشكل عام، و أول من ابتدع ذلك محمد بن عبد الوهاب النجدي. "...ومحاربة الذكر و مظاهر التصوف هي مما افترق به محمد بن عبد الوهاب و من جاء بعده من المتمسلفين عن قدامى أئمتهم مثل ابن تيمية و غيره"[3]

"...محاربتهم للعقل و العقلانية و الحوار "[4].

إن محاربة العقل و العقلانية لدى السلفيين , ليس من باب أن العقل محدود ونسبى , ولا من باب أن الأمور العقلية ظنية , وإنما لئلا يستعمل المسلم أو أتباعهم عقولهم فيدركوا خطأ المنهج الذي يسير عليه سادتهم و رؤوسهم، مع أن استعمال العقل أمر مهم جدا في الشرع و القرآن مليء بذكر النصوص المادحة للعقل.و إضافة إلى محاربتهم للعقل فهم يحاربون الحوار و الجدل ,لأن فكرهم قائم على الإشاعات الكاذبة لا يستطيع الصمود أمام التحقيق و فهم الدليل و البحث.

بناءا على ما سبق ذكره نستخلص أن التيار السلفي الوهابي إيديولوجية أو مذهب ديني متعصب إزاء المذاهب المخالفة له , وهدا التعصب لم ينشأ من عدم , كما يعتقد المختصون في شؤونها

---

[1] الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي بيروت، ط 3، سنة 1977 ص 85.

[2] المرجع السابق ,ص72

[3] عبد الكريم الخطيب ,الدعوة الوهابية ,طبعة القاهرة,سنة 1974 ,ص65

[4] المرجع السابق، ص 85.

,وإنما هذا راجع إلى عدة عوامل من بينها البيئة التي نشأ فيها هدا الفكر أولا والنظام الداخلي لهدا النظام ثانيا.وعليه يمكن وصف النظام الذى تصدر عنه السلفية بوصفين هما (النصوصية والشكلانية) .

يقول عبد الحكيم أبو اللوز :".... تنتمي السلفية إلى النص الظاهري, الذي يقف أمام الظهور الأوحد للنص و حجيته وإطلاقيته,و بهذا يمكن اعتبار السلفية نمطا من الفكر يقتصر على إستخدام المصطلح الإسلامي الأصلي، و يتخذ من قيم الإسلام و مبادئه المعيار الوحيد في النظر و الحكم، و من النص النقلي مرجعه النهائي في التدليل و الإثبات، دون أن يستوحي عناصر فكرية مستقلة من خارج الأصولية الإسلامية للإستعانة بتبريره الفكري و دفاعه العقدي." [1].

من خلال هده السمة التي يتصف بها الخطاب السلفي نفهم سبب "..عدم اعتراف السلفية بوجود شيئ إسمه الدلالة الإشارية أو الرمزية للنص، أو بوجود علم باطن في مقابل علم ظاهر...و هو التمييز الذي درج عليه العديد من اتجاهات الفكر الديني في سياق تبرير منهجيتها في تفسير النصوص، فكثيرا ما استعمل علماء الكلام و الفلاسفة المسلمين التوظيف الإشاري لظواهر الطبيعة،أي النظر إليها كإمارات دالة على وجود خالق أو صانع و هو منهج في النظر يتطلب من قدرات التأويل و سعة النظر ما يمكن الناظر من ربط الدال بالمدلول.هذا ما جعل السلفية مفتقدة إلى الأصول, التي تمكن من استعاب مستجدات الحياة المعاصرة، مثل الأصول المعروفة (الإستحسان، الإستصحاب، المصالح المعروفة، عمل أهل المدينة، إعتبار المصلحة و تقديمها...إلخ). فهم يضخمون من دور النص، و يتجاهلون دور العامل الإنساني الذي يقوم بتفسير النص، و يرون أن النص ينظم معظم جوانب الحياة، و الذي يحدد معناه قراؤه من الصحابة، أما الآخرون فتنحصر وظيفتهم في تلقي النص و تطبيقه."[2]

إن تركيز السلفية على النصوص هو الدى يجعل خطابها يهتم بالتفاصيل الدقيقة في الشريعة ويعادى بدلك كل الفرق والمذاهب , التي تستخدم العقل والرموز كالفلاسفة والمتصوفة. وعليه فإن مع التيار السلفي يبقى الخطاب مغلقا لا يتسع إلا لمعنى واحد و هو فهم الصحابة. لذلك تنحصر التأليف

[1] عبد الحليم أبو اللوز،الحركات السلفية في المغرب ص 135/129

[2] نفس المرجع ,ص132

السلفية في نقل ما مضى من كلام السلف من غير بحث، أما المبتكرو ن فيكونون عرضة للنكاية و الإضطهاد و العنف اللفظي.

أما الصفة الثانية التي تغلب على الخطاب السلفي فهي التي يسميها أبو اللوز بالشكلانية ."... تظهر شكلانية الخطاب على مستوى السلوكيات التعبيرية, وهذا ما يتبين من خلال اللغة المستعملة من لدن السلفيين و طرقهم في الحوار والمجادلة والحجاج. فعلى مستوى اللغة تتحرك السلفية داخل جهاز مفاهمي مغلق ولا تغادره. وعليه فالنص السلفي نص ميتالساني يحيل على حمولات إيديولوجية، وهو ما يفسر صعوبة تخلصه من هذه المحدّدات, وإن فعل ففي حدود ضيقة جدًا لا تمس سوى بعض تخوم الخطاب دون الانسحاب على جوهره."[1]

انطلاقا من هده الصفة نجد أن مبادئ السلفية ما هي في حقيقة الأمر , إلا قوالب فكرية جامدة ومنغلقة , هدا ما يجعل منها غارقة في النمطية , وعلى هدا الأساس نجد نوع من الاتفاق والتشابه عند السلفيين على مستوى الأسلوب , لا يستطيعون مغادرته "... ان الحقل الدلالي للغة السلفية لا يتجاوز مستوى الحدس أو الحس البدائي، و بسبب هذه البساطة يقترب الكلام المكتوب من الصيغ الشفوية , فلا نحس سوى التماثل بين ما هو مكتوب و ما هو ملقى شفويا."[2].

مستقبل السلفية الوهابية في الجزائر:

من ضمن الأهداف الأساسية في الفكر السلفي الوهابي, هو إقامة الدولة الإسلامية وعلى اثر دلك انقسمت السلفية إلى تيارات متعددة ومختلفة فمنها من حبذ أسلوب العنف والمواجهة ومنها من اختار الأسلوب الدعوى.وعليه فكلاهما ضاقت بهم الأفق فأصبحا بدون حاضر ولا مستقبل.

" ...فالحركة السلفية التي شكلت قاعدة "الفيس" الأولى قد أصابها الغرور بسبب تسامح نظام الشاذلي ابن الجديد الذي فضل عدم المواجهة مع الإسلاميين، و هو ما أدى إلى أن يركب سياسة الخطاب المتمرد على السلطة كل داعي، و كانت الحركة السلفية أيضا تعتقد أنها على وشك استلام السلطة , و لم تضع

---

[1] المرجع السابق ,ص136

[2] أوليفيه روا، عولمة الإسلام، ص177.

في حسابها أن أعداءها قد أوقعوها في الفخ و دفعوا بها و بالتيار الإسلامي برمته إلى متاهة العنف , التي يعرف الجميع فصولها و نهايتها ."[1].

أما السلفية الأخرى فاختارت طريق الدعوة وثارت على أفكار السلفية الجهادية, فحبذت المصالحة والمسالمة مع النظام ومع الشعب الجزائري , لعل هدا يحفظ لها ماء الوجه . إن هذا التيار الأخير أقل ضررا من تيار العنف، لكنه ضيق الأفق لا يملك رؤية واضحة وشاملة ".. تيار السلفية بأجنحته المختلفة قدم خدمات مجانية لأعداء الإسلام بأطروحاته السطحية التي تقزم الإسلام في مظاهر جوفاء. و قد انساق الفريق الأخير من السلفية وراء علماء السعودية من أمثال: بن باز و العثيمين و غيرهم و إنصرف نهائيا عن السياسة بعد هزيمته النكراء، بل صار يٌبدَ ع من يعمل فيها , وهكذا من تطرف إلى تطرف آخر...

وهي تطلق على نفسها السلفية العلمية و ما هي كذلك. إنها سلفية علمانية تفصل الدين عن السياسة "[2]

إن الحركة السلفية في الجزائر اليوم أضحت هشة ومتقوقعة على نفسها , والسبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى مرجعيتها وأئمتها , الذين يسفهون الناس ورموز العلم الشرعي , فخطابها الدعوى مشحون بالعنف اللفظي إلى حد التخمة , كما أنهم يصورون الإسلام في بعض السلوكيات المحدودة (كإطالة اللحى وتقصير اللباس والعناية بالكحل والسواك) ,متخذين من المظاهر أساسا للدين الصحيح , وكل هذا التزمت ما هو في حقيقته , إلا انسياقا وتقديسا لألئك المتمسلفين الموجودين في السعودية العربية.

".. هكذا تقزمت السلفية في أتباع فاشلين معقدين نفسيا لا يقوم بهم مجد ديني أو دنيوي، إنهم يفتون الآن بعدم جواز الخروج على الحكام في عصر الديمقراطية و تعدد الآراء و الأفكار, و نسووا أنهم أول من دعى إلى هذا الخروج و أشعل نار الحرب ضد الحكام، إنها مواقف مغشوشة لا تستند إلى فقه صائب أو إيمان خالص، و مثل هذا العوج الفكري يجب أن يحذر منه شبابنا لا أن يفسح له المجال ليزيف

[1] بقلم عبد العزيز شوحة، الحركة الإسلامية في الجزائر و منعطف السلفية الكبير، الشبكة الإلكترونية
http://www.chihab.net/modules.php?name=News&newstopic= 3

[2] نفس المرجع

معالم و تعاليم الإسلام , بينما توصد الأبواب في وجوه العلماء و الدعاة و المفكرين.إنهم يتكلمون كثيرا عن أشراط الساعة و لا يعلمون أنهم من هذه الأشراط , حين توسد أمور الأمة كمنابر الوعظ و الإرشاد إليهم و هم ليسوا أهلا له."[1].

في هذا السياق يرى الباحث الجزائري الدكتور"محمد أركون" صاحب نظرية الإسلاميات التطبيقية. " أن الحركة السلفية هشة لاتخاذها الجانب المتشدد من الدين الإسلامي , و ذلك باعتمادها على الكتاب و السنة وحدهما دون اجتهاد أو تفكير، و ميلها إلى تطبيقها دون دراسة السياق التاريخي الذي نشأتا فيه ، رافضة ما أضافته المذاهب الدينية من خير و فضل على الأمة، بفضل جهود الأئمة المجتهدين في استيعاب خصوصيات الشعوب الإسلامية"[2].

كما يرى أيضا :".. أن الموروث الديني لدى تيار السلفية واقع تحت سلطة رجال الدين الرافضين إخضاعه للدراسات العلمية الحديثة , وأن الحركة السلفية بذلك تسببت في التقلص العقلي و ضيق الآفاق الفكري التي نتج عنها التعصب و الدوغمائة الفكرية، ناهيك عن الحنين للمجد الضائع بالعودة المستمرة إلى عهد الإسلام الأول دون إعمال للفكر أو السماح بمحاولة الإجتهاد، و نتيجة لهذا كله فإن نمط حياة المجتمعات السلفية مهما تحضرت أو تمدنت لا تختلف عن ممارسات الدين الشعبي المنتشر في الأرياف."[3]

إذن مآل الحركة السلفية اليوم هو الانقسام و التشرذم, و بذلك انتهى مستقبل السلفية الحركية و تجري محاربة السلفية الجهادية , التي تورطت في عمليات مسلحة ضد الدولة و المجتمع في الجزائر. أما السلفية العلمية فأورثت مصداقية و نصيبا في المسرح الديني بالجزائر, وذلك نتيجة ابتعادهم عن السياسة . وعليه فهم "... يفضلون العيش في الخفاء بعيدا عن السياسة و أضواء الإعلام، و هم يتميزون باللباس الأفغاني لأنهم لا يقبلون التشبه بالكفار. و قد تسبب تميز مظهرهم وسط المجتمع الجزائري في تضايق شرائح واسعة من الجماهير أو النخبة الحاكمة على حد السواء ,خصوصا حيال

---

[1] نفس المرجع السابق، الشبكة الإلكترونية.

[2] وسيلة بن شني، الباحث "محمد أركون": السلفية نتاج قطيعة معرفية،الخبر الأسبوعي، العدد 526 من 25 إلى 31 مارس 2009، ص 13.

[3] نفس المرجع .ص14.

تشددهم الديني و تأثيرهم على تماسك" المجتمع الجزائري المالكي" الذي لم يشهد مثل هذا الإنقسام على مر التاريخ. ناهيك عن مساهمة ممارسات الحركة السلفية الجهادية في تشويه صورة الحركة السلفية العلمية في المخيال الشعبي، و تبديل الصورة النمطية الراسخة في ذهنية الجزائرين الراغبين في وصول الإسلام السياسي للحكم في الجزائر"[1]

إن حال السلفية اليوم في المجتمع الجزائري بعد أفول نجم التيار السلفي الجهادي و غياب عبد المالك رمضاني الذي يشكل المرجع الأساسي للتيار السلفي في الجزائر، كان له الأثر الكبير في بروز العديد من الزعامات التي أصبحت تتصارع على قيادة القاطرة السلفية , والذين ألتف من حولهم طلبة العلم من الشبان السلفيين و أصبحوا كثيري التردد عليهم بعد غياب إمام مسجد البدر, الذي لم يصبح بعد ذلك قبلة السلفيين الذين تشتتوا بين العديد من المساجد ".. في خضم هذه الأحداث لم يجد أتباع السلفية العلمية من شيء يفجرون بواسطته ما بحوزتهم من قدرات – تصنيف الناس سوى توجيه سهامهم تجاه بعضهم البعض.فقد أصبح الشغل الشاغل للعديد من أقطاب السلفية في الجزائر حاليا هو إطلاق الأحكام على المناهج التي يتبعها غيرهم من الدعاة و المشايخ، و بات يحذر بعضهم الشباب من اتباع بعض الآخر، و بذلك أصبح"التحذير" من اتباع فلان أو علان هو الصفة الأبرز للتيار السلفي في الجزائر. و يوعز الكثير من المتابعين لشؤون الفصائل الإسلامية بروز هذه الظاهرة أيضا في أوساط السلفيين الجزائريين، خاصة طلاب العلم منهم إلى إنعكاسات ما يحدث حاليا بين دعاة الوهابية على أرض الحجاز، خاصة بالمدينة المنورة التي تعد المعقل الرئيسي لبعض المشايخ المعروفين بالإشتغال بـــ"تصنيف الناس" أو ما يسمون أيضا بدعاة "الجرح و التعديل"."[2]

برز جيل جديد من الدعاة و المشايخ السلفيين في الجزائر تولوا شؤون العديد من المساجد، و أصبح لديهم الكثير من الأتباع الذين يحضرون دروسهم و خطبهم بشكل منتظم، و من أبرز الأسماء التي نالت شهرة كبيرة في الأعوام الأخيرة نذكر:عبد الحليم توميات إمام مسجد "عمر ابن الخطاب" بحي

[1] سميرة محمودي، السلفية العلمية في الجزائر:تطور نوعي في مجتمع الصحوة أم شذوذ ديني،الشهاب نت ماليزيا 11
http:/www.chihab.net/modulelesphp ?name=<1news&file=print&sid=213>

[2] نفس المرجع السابق، ص 11.

الريس حميدو، و العائد حديثا من رحلة لطلب العلم قادته إلى سوريا، و مراد ديباش إمام مسجد "التوبة" بحي حيدرة، و رضا كريماط إمام مسجد"الموحدين" بحي الأبيار، و عز الدين رمضاني، و محمد حاج عيسى الجزائري، و يوسف بن عطي، و يحيى بدر الدين صاري، و غيرهم من الدعاة السلفيين الشباب.و في ظل المعطيات الراهنة المتسمة بتعدد المرجعيات داخل التيار السلفي، و البروز المفاجئ للدعاة الشباب – الذين يبذلون مجهودات جبارة في ميدان الدعوة للفكر السلفي – تبقى السلفية العلمية بحسب الكثير من المتتبعين رهينة خلافاتها التي من الصعب جبرها، على اعتبار أن الكل يدعي وصلا بليلى، أي أنه على منهاج السلف.

لا تعد الردود المتبادلة بين مختلف رؤوس السلفية الجزائرية في مجالسهم الخاصة، أو في رسائلهم العلمية، بل و على شبكة الأنترنيت التحدي الوحيد الذي يهدد التيار برمته، بل إن ما يحدث بالمملكة العربية السعودية التي يعتبرها البعض"الراعي الرسمي"للسلفية في شتى البقاع العربية و الإسلامية من تطورات، بفعل الضغوطات الممارسة عليها من قبل الغرب، سيكون له دون أدنى شك إنعكاساته على السلفيين الجزائريين , الذين سيجدون أنفسهم في رحلة شاقة :"للبحث عن الذات".

ومما أوردناه نخلص إلى أن السلفية في الجزائر تعيش حاليا وضعا هشا، خاصة على المستوى الداخلي، فليس كما يتصور البعض أنها تيار متماسك بإمكانه فرض نفسه بقوة في الساحة الإسلامية الجزائرية، أما الحديث عن بعض مظاهر قوة هذا التيار التي مكنته من بسط نفوذه على عدد لا بأس به من مساجد الجزائر، فلا يعد مقياسا على تجذر الأفكار السلفية في نفوس غالبية الشباب الجزائري المتدين. ناهيك عن نشاط العديد من التيارات الإسلامية المعتدلة في الساحة الدعوية في الجزائر، "..ولعل من أبرزها حركة الإخوان المسلمين التي مازالت تتمتع بالعديد من الأتباع و المناصرين، فضلا عن الفرق الصوفية التي عادت بقوة إلى النشاط في السنوات الأخيرة بفضل الدعم القوي الذي تحضى به من قبل السلطات، دون أن ننسى جماعة "الدعوة و التبليغ"، التي و إن انحصر نشاطها قليلا في المدة الأخيرة , إلا أنها لا زالت تشكل إحدى أهم فصائل الحركة الإسلامية في الجزائر" [1].

[1] المرجع السابق، الشهاب ,ص 11.

الخاتمة:

في الختام نوافق ما قاله صاحب كتاب (دفاعا عن عقيدة أهل السلف):" ... ينبغي للمسلم أن لا يدعوا إلى أشعرية و لا إلى سلفية و لا صوفية و لا إخوانية , لكن يدعوا إلى إسلام الموحدين المؤمنين برسول الله , حتى يتمكن القرآن من دفة الحكم ، و هو الإسلام الذي تخشاه أمريكا و الصهيونية , هدا الإسلام من شأنه أن يجمع كل المسلمين تحت راية واحدة بالقضاء على الفوارق المصطنعة بين الشعوب و الأمم الإسلامية ، و هذا الإسلام هو المقصود فيما نشاهده من تكالب استعماري في زماننا على المسلمين و أراضي الإسلام. و هذه هي المهمة الحقيقية للصحوة الإسلامية, أما الانتصار لمذهب على مذهب في المسائل المختلف فيها بين المسلمين فهي مهمة العلماء , والبصير يدرك أن ما نعانيه اليوم من تفرق و تكريس للائكية و العلمانية سببه اشتغال الدعاة و طلبة العلم بالمسائل العلمية الدقيقة المختلف فيها و الخاصة بالعلماء "[1]

وعليه فمن الواجب علينا اليوم هو الحد و القضاء على الأفكار التي انتشرت بين شريحة معينة من أبناء الصحوة, والتي تنقب على عقائد الناس، و ترميهم بالبدع بل بالكفر بل بالدعوة إلى الشرك. كما ظهر عند دعاة السلفية المعاصرة التي اعتبرت نفسها الفرقة الناجية. وحماة العقيدة و حراسها فاحتكروا أهل السنة لأنفسهم بإسم السلفية و أخرجوا كل من خالفهم منه و بدعوا كل الجماعات الإسلامية التي تعمل من أجل التمكين للدين و جرحوا العلماء و الدعاة الذين لا يوافقونهم و لم يسلم من هذه الحملة المسعورة كبار علماء و مصلحو الأمة ,"...لم يسلم منهم أبطال الإسلام فطعنوا في عقيدتهم بسبب الأشعرية أو ما تأولوه من الصفات. و قد أدى هذا التبديع الظالم لعلماء السنة أمواتا و أحياءا إلى فتن بين المسلمين و تعطلت الدعوة فانفتح المجتمع أمام الآفات الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية"[2].

ومهما يكن من أمر يظهر أن الساحة اليوم تتفطن لخطورة هذا الفكر، حيث كثرت الكتابة ضد الفكر الوهابي بصفة خاصة و الفكر السلفي بصفة عامة، خاصة فيما يتعلق بتكفير عامة المسلمين ."... واتهامهم بعدم تحقيق التوحيد الذي لا خلاف بين علماء الإسلام أنه لا إسلام بدونه،

---

[1] أبو احمد المعسكرى , دفاعا عن عقيدة أهل السلف ,دار قرطبة للنشر والتوزيع ,الجزائر ,سنة , 2010 , ص173

[2] نفس المرجع، ص 03.

و الذي عليه جمهور علماء المسلمين عدم تكفير من قال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" و صلى صلاتنا و أكل ذبيحتنا , لذا فهم لا يكفرون الشيعة و المعتزلة و لا الإباضية و لا غيرهم من الفرق الإسلامية , إلا من ظهر عليه جحود معلوم من الدين بالضرورة أو ارتكب ما اتفق علماء المسلمين–كل المسلمين- على أنه مكفر و هذا ما لم يقع في العموم لا في الشعوب الإسلامية و لا في العالمين"[1].

و كذلك تفطن الناس إلى خطورة التمزق الذي تعيشه الأمة الإسلامية بسبب حصر الحق في طائفة و تضليل الطوائف الأخرى , و أن التحديات القائمة في وجه الإسلام اليوم لا تستهدف مذهب أهل السنة فحسب , بل تستهدف الإسلام في كلياته و مقاصده بمذاهبه، و هذا يفرض على المسلمين أن يتحدوا إن أرادوا الحفاظ على الدين و المحافظة على خصائص الشخصية العربية الإسلامية و إلا مصيرنا سيكون – لا سمح الله- نفس مصير الهنود الحمر بأمريكا بل أسوء و الله أعلم بالصواب.

واستنادا إلى هذا كله علينا اليوم "... أن نحتكم إلى مرجعية عقدية ثقافية واحدة يؤمن بها المجتمع على تعدد نسيجه الثقافي و السياسي و الإجتماعي، تتفرع عن هذه المرجعية منظومة قيم يقدسها الجميع و يجسدها الجميع في السلوك الفردي و الجماعي، مما يحقق التماسك و الوحدة، لهذا المجتمع الذي يعيش عند ذلك بشكل صحي التعدد و التميز في إطار هذه الوحدة الجامعة، التي تقيه من كافة أنواع الصراع العرقي أو الطائفي أو المذهبي، و من كل ألوان التعصب و التطرف و الإكراه و العنف، لأن هذا ما يجعل تحقيق الأمن الفكري مسؤولية المجتمع بكل مؤسساته التي تساهم في تشكيل الذهنية و صناعة الرأي العام و بث الوعي و الحس المدني و توجيه السلوك الفردي و الجماعي. "[2].

إن المشاركة في الاحتكام إلى هذه المرجعية "... يجعل كل فرد يحس بأن منظومته الأخلاقية و القانونية و الفكرية التي تنظم علاقته بمجتمعه و بدولته هي منظومة متماسكة متناسقة غير مهزومة و لا مضطربة. و معنى هذا كله أن صيانة مختلف مؤسسات المجتمع من الإنحراف، بسبب تعدد

---

[1] المرجع السابق، ص 05.

[2] أنظر افتتاحية مجله الأمن الفكري، بحوث الملتقى المغاربي ـــ سيدي عقبة ـــ بسكرة الجزائر أيام 22ــ 24، سنة 2010 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ص 16/03.

مصادر التلقي، أو تعدد المرجعيات هو أساسي لضمان الأمن الفكري، لأن المجتمع الذي تصطدم مشاريعه عموما بمنظومته الفكرية و الأخلاقية التي تثمرها مرجعيته العقدية، من شأنه أن يعرف توترات و هزات تؤدي إلى الاغتراب عن الذات و إلى التطرف و العنف."[1]

هذا باختصار شديد، ما يقوله الفكر الإنساني المعاصر بخصوص هذه القضية ذات الأهمية البالغة في حياة المجتمع ، فكلنا يعلم أن الإسلام جاء أصلا ليحافظ على الكليات الخمس و أولها العقيدة، و معنى ذلك أن اضطراب العقيدة هو إضطراب لكل أسسه التي يستند إليها بشكل عام، و أمنه الفكري بشكل خاص."... واضطراب عقيدة المجتمع يبدأ بالطعن في وحدة مرجعيتها أو الإستهانة بها، أي الإستهانة بوحدة مصدر التلقي كما يسميها البعض اليوم، بمعنى أنه عندما تتعدد مصادر التلقي في مجال العقيدة بالنسبة للمجتمع فإن ذلك مؤشر على الإضطراب و التصدع، و لعل أحسن دليل نسوقه على أهمية الحفاظ على المرجعية الدينية الموحدة هو ما جاء في الأثر من أن رسول الله صلى الله عليه و سلم غضب حين رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه و في يده قطعة من التوراة، فقال له: أو في شك أنت يا ابن الخطاب؟! و الله لو كان موسى حيا ما وسعه إلا إتباعي!و هذا ما يجعلنا ندرك سبب نهي الرسول صلى الله عليه و سلم عن الإبتداع في الدين و الإفتاء بغير علم، لأن ذلك معناه سواد الفوضى في أمور العقيدة و انقيادها للأمزجة و الأهواء."[2]

فالمرجعية الدينية هي الأساس إذن، فنحن نعلم أن هناك شرطين أساسيين لا تقوم حياة مجتمع بدونهما، و هما الاكتفاء الذاتي و الأمن و الاستقرار، و هذا ما عبر عنه القرآن الكريم على لسان خليل الرحمن عليه السلام عندما دعا ربه قائلا:«رب اجعل هذا بلدا آمنا و ارزق أهله من الثمرات» البقرة 126.

إذن ما يجب أن نسعى إلى تحقيقه اليوم هو نبذ التطرف و التمذهب في الإسلام. فالأمن نعمة كبرى و ضرورة بدونه لا تستقيم حياة و لا يتحقق عمران و لا تبنى حضارة، فكل المجتمعات باختلاف ألوانها وأعراقها تسعى إلى تحقيقه وتحث على تعزيز الوحدة عن طريق التكافل و التضامن و التراحم و التعاون على البر و التقوى و إلتزام الجماعة.

---

[1] نفس المرجع ,ص 16/3

[2] المرجع السابق (نفس الصفحة)

إن الاستقرار هو ما تنشده المجتمعات الإسلامية و لن يكون إلا بنبذ التعصب والتطرف و الغلو في الدين ,فالتسفيه والتكفير والخد ش في إيمان الناس , هو الذي يؤدى إلى العنف والعنف المضاد وعليه فأولى علامات اضطراب هذا الأمن يتجسد عندما نبتعد عن مرجعية الإعتدال و بروز ظاهرة التطرف الديني و الفكر التكفيري الناتج عن التعصب و إلغاء الأخر ,ولهذا السبب وذاك يجب علينا أن لا نقحم الدين في التراعات البينية , حتى لا نشوه حقيقته ووظيفته الرسالية , وحتى لا نفتح المجال للغير كي يتطاول على الإسلام وعلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم .

إن هذا الفكر المتعصب أحادي النظرة قائم على رفض المخالف و لو كان هذا الخلاف في مسألة فرعية، "... لأنه يرى في هذا المخالف خطرا على الدين تجب محاربته، بل و التقرب إلى الله سبحانه بتخليص المجتمع منه، هذا في المسائل الفقهية فما بالكم بمخالفته في النظر إلى القضايا المدينة المعاصرة، كالديمقراطية و حقوق الإنسان و المواطنة و ما إلى ذلك!؟ "[1]

وبناءا على ذلك كله يتضح لنا أن معالجة الفكر المتطرف يبدأ بمعالجة ثقافة التطرف نفسها ثقافة النظرة المتشددة إلى الدين و إلى التراث و إلى التاريخ و إلى الآخر، و لا سبيل إلى ذلك إلا بتفكيك أسانيد هذا الفكر المنحرف الخطير و تفنيد مرجعيته و إبطال حججه.

لقد عرفت الجزائر في هذا المجال أقصى إمتحان، مما جعل خبرتها فيه من أوسع الخبرات و تجربتها من أغنى التجارب بالنظر إلى ما عانته من ويلات هذا الفكر الديني المتطرف، و ما أثمره من إرهاب وحشي فاق كل تصور، و الذي يهمنا هنا بالدرجة الأولى هو أن هذا الفكر المنظر للإرهاب و التشدد و التعصب يزعم أن مرجعيته إسلامية، و إذا استطاع أن يمتد زمنا في فضائنا فإن لذلك أسباب عديدة ما تزال محل اهتمام الباحثين المختصين في مختلف مجالات العلوم الإجتماعية و السياسية و النفسية و غيرها.

إن الضعف في مواجهة ظاهرة التدين السلفي المتطرف يعود حسب المختصين من الباحثين "...إلى اكتفاء علمائنا بالإسراع إلى التبرأ منه و تبرئة الإسلام من أعماله الوحشية دون تعرية كاملة

[1] المرجع السابق,ص 10

لطبيعة هذا الفكر الدخيل و دون تحليل عميق لبواعثه و فضح كامل لهشاشة أسانيده و تفنيد مرجعيته، من ذلك على سبيل المثال فقط توضيح مفاهيم الجهاد و الإستشهاد و الحاكمية و التمكين للدين و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و مفهوم الولاء و الولاية و الأمة و الأخر و ما إلى ذلك , لأن هذا الفكر المتطرف يتغذى من إشاعة المفهو م الخاطئة للدين و التأويلات الباطلة لمقاصد شريعته! و يجعل من ذلك كله سنده الشرعي و مرجعيته الدينية ليخدع بها من لا يملك العلم الكافي للرد عليه و فضحه و رفضه."[1]

وأخيرا نقول إنه مهما تكن نتائج البحوث والدراسات التي ما فتئت تلقي مزيدا من الأضواء على ظاهرة التدين السلفي و التطرف الديني و العنف و الإرهاب في بلادنا، و محاولة الكشف عن دواعي بروزها، فإن الذي لاشك فيه أن هذه الظاهرة غريبة عن المجتمع الجزائري و أن مرجعيتها الدينبة المزعومة و سنداتها و مرتكزاتها دخيلة وافدة، ليس لها أي إمتداد في تاريخ الجزائر أو تراثها الفقهي المتراكم عبر العصور. لان ما يعرف عن المدرسة الدينية الجزائرية هو الاعتدال والوسطية ، فتجلى ذلك كله في السلوك الجزائري ، ليس فقط في حالات اليسر و الاستقرار و السلم , بل حتى في حالات الاضطراب و الحرب التي تمتحن فيها معادن الأفراد و المجتمعات.

[1] المرجع السابق ,ص11

المصادر

- القران الكريم
- ابن تيمية الحراني ،منهاج السنة النبوية ، دار الكتاب العلمية ،بيروت ،ج 1و2،ط،دون تاريخ .
- أحمد ابن تيمية ،العبودية ،رسالة منشورة ضمن "رسالة التوحيد" دار الفكر ،بيروت ط،دون سنة.
- محمد الغزالي ،دستور الوحدة الثقافية ،دار العلم دمشق ط4، سنة 2003.
- محمد ابن عبد الوهاب ،كشف الشبهات في التوحيد ،في أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمية و محمد ابن عبد الوهاب و مجموعة التوحيد مكتبة الرياض الحديثة ،الرياض ،ت،ط.
- محمد ابن عبد الوهاب ،الأصول الثلاثة على كل مسلم و مسلمة "نفس المصدر" .
- محمد ابن عبد الوهاب ، أربع مسائل نفس المصدر .
- محمد ابن عبد الوهاب "مجوعة التوحيد" رسالة هدية طيبة ، طبعة المكتبة السلفية ، القاهرة ،ط.ت.
- ابن القيم: أعلام الموقعين :دارا لفكر لبنان بيروت ج1، ط ،1973.

المراجع

أ) **المراجع العربية:**

- محمد عمارة:الصحوة الإسلامية و التحدي الحضاري دار الشروق، القاهرة، ط، 1991 .
- عبد الكريم الخطيب، الدعوة الوهابية،طبعة القاهرة ،1947
- محمد عمارة ،مسلمون ثوار ،طبعة بيروت د ط ،1974
- د :على عبد الرزاق ، الإسلام و أصول الحكم ،دراسة محمد عمارة ،مكتبة الإسكندرية ، ط 2000
- على النشار عمار جمعي ألطالبي،عقائد السلف : الناشر منشاة المعارف :الإسكندرية ،ط،1971
- ابن سالم حميش ، التشغلات الأيديولوجية في الإسلام
- الاجتهادات و التاريخ ، دار المنتخب العربي ،ط، 1993
- صائب عبد الحميد ،ابن تيمية مركز الغدير للدراسات ،قم،ط4،1997
- الحسين وجاج،دور الحديث في العالم الإسلامي، منشورات كلية الشريعة، المغرب، دط، دت.
- محمد أبو زهرة ،ابن تيمية حياته و عصره آراؤه و فقهه ،دار الفكر العربي ،القاهرة ،1980
- تركي رابح : الشيخ عبد الحميد ابن باديس ،الإصلاح المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزاز،ط4،1984
- محمد قاسم الإمام ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية ،دار المعارف، ط، 1986
- عبد الحميد ابن باديس ،مجلة الشهاب ،جمع و ترتيب و إعداد و مراجعة و تعليق ،محمد الصالح رمضان و توفيق محمد شاهين، دار الكتاب الجزائري ،مطبعة الكيلاني ، بالقاهرة ،دط، د ت.
- فهمي جدعان ،أسس التقدم عند مفكري الإسلام ،دار الشروق ،عمان طبعة سنة 198
- ابن تيمية ،السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية راجعه و حققه علي سامي النشادر أحمد زكي عطية ،دار الكتاب العربي القاهرة ،ط2ن1،19895
- سليم بن عيد الهلالي السلفي، لماذا اخترت المنهج السلفي، دار ابن القيم القاهرة "ط" سنة 2002
- اوليفية روا، عولمة الإسلام، ترجمة لارا معلوف، دار الساقي، بيروت ،ط،سنة 2003

- الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر، الفواكي العذاب في معتقد محمد ابن عبد الوهاب تحقيق عبد الرحمان التركي، مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط2سنة 1996
- حسين سعد، الأصولية الإسلامية المعاصرة بين النص الثابت و الواقع المتغير، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، ط2،سنة 2006
- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي ،بيروت ، تاريخ ،دون طبعة .
- محمد عابد الجابري، الحركة السلفية و الجماعات الدينية في المغرب، الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط4،1997.
- محمد عبده،رسالة التوحيد ،كتاب الهلال:القاهرة سنة1980 .
- عزيز العظمة ،محمد ابن عبد الوهاب، رياض الريس للكتاب و النشر ،بيروت ،سنة 2002،ط1.
- أحمد زايد، سيكولوجيا العلاقات بين الجماعات، قضايا في الهوية الاجتماعية و تصنيف الذات، عالم المعرفة 326 المجلس الأعلى للثقافة و الفنون و الادب، الكويت 2006.
- محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، ترجمة و تحقيق عباس محمود،دار النشر ،بيروت، 1955.
- حسن بن علي،الوهابية جذورها التاريخية، مركز الأبحاث العقائدية ،إيران ط1 دون سنة .
- محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي،دار الشروق ،القاهرة دون طبعة سنة 1997.
- حسان بن علي السقاف،السلفية الوهابية أفكارها الأساسية و جذورها التاريخية ،دار الإمام ،عمان، ط1 ،2002
- محمد عمارة و آخرون، إشكاليات الفكر المعاصر، سلسلة الفكر الإسلامي، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا دون جامعة، سنة 1991
- د:عواجي غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ج1،ط4،سنة 2001
- سليم بن عيد الهلالي ،بصائر ذوي الشرف بشرح مرويات منهج السلف ،مركز الدراسات المنهجية السلفية، جدة، ط1، سنة1998.
- عبد الحكيم أبو اللوز ،الحركات السلفية في المغرب ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،ط1،سنة 2009.

- أكرم حجازي ، رحلة في صميم عقل السلفية الجهادية ،صحيفة القدس الغربي الاردن ،ط، سنة2006
- محمد سعيد البوطي ،السلفية مرحلة زمنية مباركة مذهب إسلامي، دار الفكر ،دمشق ،ط، 1998.
- ابو احمد لمعسكري ، دفاعا عن عقيدة أهل السنة و الجماعة ،دار قرطبة للنشر و التوزيع ، ط 1، سنة 2010
- بركات محمد مراد، فلسفة ابن باديس في الإصلاح و التجديد، دار النشر مطبعة وهبية حسان، القاهرة ، ط1، د سنة.
- محمد عمارة، الأمة العربية و قضبة التوحيد، طبعة القاهرة، سنة 1966.
- محمد الميلي، ابن باديس و عروبة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1980.
- محمود القاسم، الأمام ابن باديس، طبعة دار المعارف القاهرة، دط، د سنة.
- عبد الحميد رمضاني، مدارك النظر في السياسة، مكتبة الفرقان، عجمان، ط6، سنة 2002.
- عبد الله النفيسي، الفكر الحركي للتيارات الإسلامية، سلسلة كتب المستقيل العربي، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2001
- عروس الزبير، الدين و السياسة في الجزائر، مركز البحوث العربية، 2000.
- نيفين عبد المنعم مسعد، جدلية الإستبعاد و المشاركة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 2001
- فرنسوا بورجا، الإسلام السياسي، صوت الجنوب قراءة جديدة للحركة الإسلامية في شمال إفريقيا، ترجمة لورين فوزي زكري، دار العالم الثالث، بيروت 1993
- أمال بوبكير، السلفية و السياسة التطرف في الجزائر ما بعد الصراع، مركز كارنيغي للشرق الأوسط عدد 11 سبتمبر 2008
- الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت، ط3 سنة 1937
- محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية للنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1986.
- عبد اللطيف الهرماسي، و آخرون الحركات الإسلامية و الديمقراطية، دراسات الفكر و الممارسة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبروت، ط2 سنة 2001.

ب)المراجع الأجنبية:

- Ahmed mahiou , remarque sur L'evolution du système politique algèrien,(congrès international de ètudiants african,sous la direction scientifique d'arda),barcelon (Espagne) du 12au15 janvier,2004 .
- Francios burgat, l'islamism au maghreb : la voix du sud (paris: karthala,1988).

دوريات، مجالات. جرائد

- مجلة الإصلاح، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، السنة الثانية، العدد العاشر، رجب/شعبان 1429ه الموافق لـــ جويلية/ أوت 2008.
- مجلة الإشارة، أحمد غاني، مع مقاربات التصوف (وقفة مع المقاربات اللغوية، السنة 4 ماي 2003.
- خالد أبو الفضل، الحداثة البشعة و البشاعة الحديثة، مقدمات، المجيلة المغاربية للكتاب، العدد 34 سنة 2005.
- التجديد، مجلة علمية نصف سنوية محكمة السنة 3، العدد 5، سنة 1999، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- جريدة الشروق، العدد 354، يوم الأحد 25 ديسمبر 2000.
- جريدة البصائر، العدد 31- 19جمادى الأولى 135 الموافق ل7 أوت 1936.
- جريدة الشهاب نقلا عن جريدة السياسة، العدد 40، 22 يوليو1926.
- محمد بلعليا، تاؤيخ السلفية في الجزائر، الخبر الأسبوعي، العدد 526-من 25 إلى 31 مارس 2009.
- التهذيب الإسلامي، العدد 5، حزيران 1965.
- الجزائر في طريق إلى المجهول، الوطن العربي 27 أفريل 1990.
- محمد بلعليا، نظرة على السلفيين من الداخل، الخبر الأسبوعي العدد 526 من 25 إلى 31 مارس 2009.
- سامي ابراهيم، هل للسلفية الجهادية جذور فكرية؟ مجلة المغرب الموحد، تونس، (العدد 17) 15 أفريل 2010.

أنترنت و أشرطة صوتية

الألباني، مسايرة الحكام، شريط صوتي، تسجيلات جمعية الدعوة إلى القرآن و السنة، الشريط رقم 591.

- ✓ أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن تيمة الحراني، الفتاوى، مكتبة التراث الإسلامي الإلكترونية (hrrp://www.oL –emau.com).
- ✓ الوهابيون يحناجون الجزائر، الشبكة الإلكترونية
- ✓ عبد العزيز شوخا، الحركة الإسلامية في الجزائر و منعطف السلفية الكبير، الشهاب نت ماليزيا http://www.chihab
- ✓ . Net/modultes.phpname= <news & file= pvint&sid=>
- ✓ سميرة محمودي، السلفية العلمية في الجزائر، تطور نوعي في مجتمع الصحوة أم شذوذ ديني، الشهاب نت ماليزيا.
- ✓ أبو جرة سلطاني، جذور الصراع في الجزائر، دار الأمة، الجزائر ط2، سنة 1999 </I. Neux& fil =print& aid=213.261.
- ✓ وسيلة بن شني، محمد أركون: السلفية نتاج قطيعة معرفية الخبر الأسبوعي، العدد 526 من 25 إلى 31 مارس 2009.
- ✓ الوهابيون يحتاجون الجزائر، الشبكة الإلكترونية http://www.arabi-prees. Com ?pagé=articl&sid= 27-441
- ✓ مجلة الأمن الفكري، بحوث الملتقى المغاربي، سيدى عقبة، بسكرة الجزائر، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف. أيام 22/ 24 سنة 2010.

الــــــــفـــــــهــــــرس

مـــــقـــــدمــــــة

ملخص

إن ظاهرة التدين من أعقد الظواهر الإنسانية دراسة خاصة إذا تحولت إلى إيديولوجية أو مذهب، وقد ينجر نتائج لا يحمد عقباها، هذا ما توصلنا في دراستنا للحركة السلفية الوهابية، وعليه فالإشكالية الرئيسية لهذا البحث هي:

كيف تحولت الحركة السلفية الوهابية إلى مجموعة تيارات سياسية ودينية؟

من خلال هذه الإشكالية فصلنا البحث إلى ثلاثة فصول ،تناولنا في أولها السلفية الوهابية تاريخيا وركزنا بذلك على الجذور التاريخية وأهم المرجعيات التي انطلق منها هذا التيار، أما الفصل الثاني سلطنا الضوء على السلفية الوهابية في الجزائر قبل الاستقلال وبعده وصولا إلى أحداث أكتوبر1988 ، أما الفصل الثالث ارتأينا إلى ذكر الانعكاسات التي تمخضت عن التدين السلفي اجتماعيا و سياسيا سلاب وإيجابا وناقشنا في الأخير أهم أفكارها ثم تساءلنا عن مستقبل الفكر الوهابي في الجزائر.

وختمنا البحث في الأخير بذكر أفاق هذا التيار في الجزائر وكشف الستار عن حقيقته.

الكلمات المفتاحية:

السلفية؛ الوهابية؛ المرجعيات؛ التدين؛ التمذهب؛ التماهي؛ النصوصية؛ الأيديولوجية؛ التكفيرية؛ العلمية.

نوقشت يوم 30 جانفي 2014